



أكاديمية دراسات اللاجئين

برنامج دبلوم الدراسات الفلسطينية

قسم الأبحاث والدراسات

بحث بعنوان:

المزاعم اليهودية الدينية والتاريخية حول مدينة القدس

إعداد:

هنا إبراهيم مسك

تحت إشراف:

الأستاذ / أحمد فايق دلول

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على دبلوم الدراسات الفلسطينية من
أكاديمية دراسات اللاجئين

1437 هـ - 2016 م

إهداء

إلى أرواح الشهداء...

إلى روح إخوتي نضال وإياد مسك الذي ارتفعت أرواحهم في جهادهم ضد الاحتلال
الإسرائيلي ...

إلى أسرى المسلمين في سجون الطاغوت ...

إلى أحرار وحرائر فلسطين ...

وخاصة إلى إخوتي الأسيران محمد وفايز في سجون الاحتلال...

الذين أشرقت بأنوارهم ظلمة الزنازين...

وانسوا وحنسة الليل بسجدهم...

يلتهم القيد معاصمهم ...

وتأكل جدران السجن زهرات شبابهم ...

لكنها أبدا .. أبدا ..

لن تهزمهم !!!!

فهم والفجر على ميعاد .

بإذن الله

شكر وتقدير

الحمد لله وحده _ أولا وقبل كل شيء _ كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه الذي خلقنا وأسبغ علينا نعمة ظاهرة وباطنه .

وانطلاقا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله " وامتثلا له فانه يسرني ويسعدني أن أتقدم وأتوجه بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل للأكاديمية ممثلة بالأساتذة والدكاترة المحترمين وخاصة للأستاذ محمد عيسى عمر والأستاذ المحترم احمد دلول على تفضيله وتكرمه بتكليفه بعمل هذا البحث .

وشكر خاص لزوجي وأبنائي ولكل من ساندني ودعمني .

تمهيد

لا يخفى على أي متأمل في الأحداث الجارية الآن أن الصراع الرئيسي يدور حول القدس كعاصمة رئيسه للدولة وذلك لكونها المكان المقدس عند المسلمين وعند النصارى واليهود، فمنذ القدم وما تفنى المحاولات للسيطرة على هذه المدينة التاريخية أقدسها العظيمة، وكل يحاول فرض سيطرته وملكه عليها، وما تنال هذه المحاولات إلى قيام الساعة، واليهود اليوم اشد تمسكا وحرصا على بقاء هذه المدينة تحت سيطرتهم، وعدم تسليمها للعرب المسلمين أو لغيرهم، وان علوهم في الأرض اليوم ليساعدهم على ذلك، ويمدهم بأحداث أساليب الهيمنة والعتو والتجبر على الشعب الفلسطيني الأسير.

وبالرغم من المحاولات السلام المتتالية لحل مشكلة القدس إلا الرفض اليهودي كان دائما ينهاي هذه المحاولات بالفشل من الوهم أن تصدق أن اليهود يمكن لهم أن يدخلوا في عملية سلام تجبرهم عن التنازل عن شيء من القدس للعرب أو لغيرهم

وقد اعتادت اليهودية الصهيونية وكيانها إسرائيل على اغتصاب التاريخ وتطويع وقائعه وأحداثه ومعطياته لخدمة أغراضها السياسية وكذلك على تشويهه ولي عنقه والباسه ثوب الأساطير والخرافات التوراتية لتجعل منها ديناً قائماً بحد ذاته. ومن هنا وليس غريباً ولا مستغرباً أن يعملوا بكل ما أوتوا من قوة على تزوير التاريخ بما يتيح لهما تبرير احتلال الأرض العربية، والتشبث بالقدس عاصمة موحدة وأبدية لها، وعليه فإن اليهودية الصهيونية وإسرائيل لا تتحدثان عن (إقامة إسرائيل)، بل عن (إعادة بناء الدولة اليهودية). كما لا تتحدثان عن (السيادة على أرض الميعاد/ فلسطين وعاصمتها القدس) وإنما عن (استئناف السيادة عليها) المقطوعة لأسباب خارجة عن إرادة اليهود ولخطأ رباني - والعياذ بالله - مما يقولون على الله سبحانه وتعالى.

فكانت المزاعم الصهيونية حول مدينة القدس مستمدة من التاريخ والدين (الأساطير التوراتية) ركنين أساسيين في البناء العقائدي اليهودي الصهيوني، وكذلك في الإستراتيجية اليهودية الصهيونية، والسياسة الإسرائيلية نظرياً وعملياً، فيغدو مفهوماً لماذا تصر اليهودية الصهيونية، وكيانها (إسرائيل) على امطار العالم بسيل من المزاعم والادعاءات والأساطير الدينية التي تحاول من خلالها أن تبرهن للعالم بأن اليهود أصحاب حق ديني وتاريخي في فلسطين، وفي القدس عاصمة موحدة وأبدية لهم، وعدم أحقية غيرهم أي العرب والمسلمون بهذه الأرض مع أن العرب هم أول من سكنها. وهم الذين بنوا القدس ومنهم اتخذت اسمها وذلك قبل خمسة آلاف عام ونيف.

ولكن ما المزاعم اليهودية الصهيونية والإسرائيلية التي ينطلقون منها في عدم أحقية العرب والمسلمين بالقدس؟ تستند المزاعم اليهودية الصهيونية والإسرائيلية إلى الطروحات الآتية:
أولاً: عدم أهمية القدس للمسلمين العرب في أي زمن من الأزمان بدليل إن العرب لم يتخذوا منها عاصمة لهم.

ثانياً: إن اهتمام المسلمين بالقدس نابع من تأثير من اعتنقوا الإسلام وحملوا ذلك الاهتمام ومنهم إلى الإسلام. بمعنى إن اهتمام المسلمين بالقدس نتيجة لتأثير العنصر اليهودي في الإسلام.
ثالثاً: إن اهتمام المسلمين بالقدس ذو طابع وثني بمعنى إن أهميتها النسبية لديهم متأنية من تقديسهم للصخرة، الأمر الذي يفسر عدم تحرر المسلمين العرب من تأثير عبادة الأوثان حتى بعد مضي أكثر من 1400 عام على دخولهم في الإسلام.

ويتناول هذا البحث المزاعم الصهيونية حول مدينة القدس وحقهم فيها والرد على هذه المزاعم وان مدينة القدس عربية إسلامية الخليفة .

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في أن اليهود في عصرنا لا يكفون عن دعوى أحقيتهم في ارض الميعاد بل وفي قبلة المسلمين المسجد الأقصى فيعملون - جادين وجاهدين لإثبات هذا الحق المزعوم والوعد المكذوب - على نقضه وطمس معالمه لحد أن صار هدمه لا قدر الله مسألة وقت. ويمكن صياغة المشكلة في التساؤل الرئيس التالي: ما مدى مصداقية المزاعم اليهودية في مدينة القدس؟

ويتفرع من التساؤل الرئيس عد تساؤلات فرعية:

ما هي المزاعم الصهيونية الدينية والتاريخية والقومية والقانونية والمنطقية في حقهم في مدينة القدس؟

هل لليهود حق في مدينة القدس أم هي مجرد مزاعم؟

هل للمسلمين حق في مدينة القدس؟

وهل القدس عربية إسلامية المنشأ؟

ما مكانة القدس الدينية والتاريخية؟

أهداف البحث:

تفنيد الادعاء اليهودي بأن لهم حقاً تاريخياً ودينياً في فلسطين.

بيان الحقائق والمغالطات التي تتعلق بتاريخ الشعوب التي سكنت أرض فلسطين.

إثبات هوية فلسطين العربية منذ القدم، وأنها وما زالت عربية وإسلامية، فالعرب المسلمون هم ورثة الأنبياء الذي سكنوا أرض فلسطين أو مروا عليها منذ إبراهيم عليه السلام حتى محمد صلى الله عليه وسلم.

منهج البحث :

اعتمد الباحث على:

المنهج التاريخي التفسيري: وهو . عبارة عن إعادة للماضي بواسطة جمع الأدلة وتقويمها، ومن ثم تمحيصها وأخيراً تأليفها؛ ليتم عرض الحقائق أولاً عرضاً صحيحاً في مدلولاتها وفي تأليفها، وحتى يتم التوصل حينئذ إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة.

المنهج الوصفي: وهو وصف ظواهر أو أحداث أو أشياء معينة وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها ووصف الظروف الخاصة بها وتقرير حالتها كما توجد عليه في الواقع.

حدود الدراسة:

من تاريخ فلسطين القديم ونشوء الحياة فيها ووجود اليهود حتى احتلال فلسطين من قبل الاحتلال الصهيوني عام 1948م .

مصطلحات الدراسة :

الدراسات التاريخية: هي الدراسات التي جرت عبر التاريخ والسنوات السابقة لمدينة القدس

السند الديني: هو التوراة وهو المصدر الديني لدى اليهود وهو أساس الادعاءات الصهيونية حول الحق اليهود في القدس

السند التاريخي: وهو زعم اليهود أنهم سكنوا فلسطين منذ ألف الأول قبل الميلاد .

هيكل البحث:

المبحث الأول: مكانة القدس التاريخية والدينية.

أولاً: مكانة القدس عند المسلمين .

ثانياً: مكانة القدس عند المسيحيين.

ثالثاً: مكانه القدس عند اليهود .

المبحث الثاني: الادعاءات والمزاعم الصهيونية التاريخية والدينية والقومية والقانونية في حقهم بمدينة القدس .

أولاً: السند الديني المزعوم للسيطرة الصهيونية على القدس والرد عليه.

ثانياً: السند التاريخي المزعوم للسيطرة الصهيونية على القدس والرد عليه.

ثالثاً: السند القومي المزعوم للسيطرة الصهيونية على القدس والرد عليه.

رابعاً: السند فلسطيني، المزعوم للسيطرة الصهيونية على القدس والرد عليه.

قائمة المصادر والمراجع

كتاب ليس لليهود حق في فلسطين, د. جمال عبد الهادي جمعة, مسعود, د. وفاء محمد رفعت جمعة , دار الوفاء للطباعة النشر والتوزيع .المنصورة. ش.م.م

فلسطين.. دراسات منهجية في القضية الفلسطينية - د.محسن محمد صالح - الطبعة الأولى - مايو 2002

بحث "اثر الاحتلال الإسرائيلي على حق السيادة الفلسطينية على القدس وفقا لأحكام القانون الدولي", للمحامي الدكتور خلدون بهاء الدين أبو السعود, القدس 2009

كتاب القدس والقانون الدولي "دراسة للمركز القانوني للمدينة , والانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الإنسان الفلسطيني فيها " , د. موسى القدسي دويك ط 1 , الإسكندرية آب 2002م, وط 2, القدس تشرين أول 2002م

ليس لليهود أي حق تاريخي أو ديني في القدس وفلسطين, د0غسان محمود وشاح

تاريخ اليهود في فلسطين / د. طارق السويدان

الإرث العربي المسيحي في القدس د. جمال خضر عميد كلية الآداب/ جامعة بيت لحم

المصدر : كتاب [دراسات في اليهودية والنصرانية | د. سعود الخلف] ط 5 - دار أضواء السلف.

القدس قضية كل مسلم يوسف القرضاوي

دراسات فلسطينية (10105) , د. عثمان عثمان , أ. د. عبد الستار قاسم, د. نايف أبو خلف ,
د. رائد نعيرات

المكانة الدينية للمسجد الأقصى, فضيلة الدكتور/ ماهر حامد الحولي, عميد كلية الشريعة
والقانون - الجامعة الإسلامية بغزة

المواقع الالكترونية

<http://fiqh.islammessage.com/NewsDetails.aspx?id=4783>

http://riaaya.org/index_files/ma3loumat%20amma/mo3tayat%20w%20wasa2ek/liman.htm

المقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده وستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أنّ لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمد عبده ورسوله.

في ظل الظروف الراهنة التي تمر بها القضية الفلسطينية، والانتفاضة؛ فإنه من الأهمية بمكان العمل على توضيح الحقائق والثوابت التاريخية والدينية المتعلقة بفلسطين والقضية الفلسطينية رداً على المزاعم اليهودية والإسرائيلية

لا يخفى على أي متأمل في الأحداث الجارية الآن أن الصراع الرئيسي يدور حول القدس كعاصمة رئيسه للدولة وذلك لكونها المكان المقدس عند المسلمين وعند النصارى واليهود، فمنذ القدم وما تفنى المحاولات للسيطرة على هذه المدينة التاريخية المقدسية العظيمة، وكل يحاول فرض سيطرته وملكه عليها، وما تنال هذه المحاولات إلى قيام الساعة، واليهود اليوم اشد تمسكا وحرصا على بقاء هذه المدينة تحت سيطرتهم، وعدم تسليمها للعرب المسلمين أو لغيرهم، وان علوهم في الأرض اليوم ليساعدهم على ذلك، ويمدهم بأحداث أساليب الهيمنة والعتو والتجبر على الشعب الفلسطيني الأسير.

وبالرغم من المحاولات السلام المتتالية لحل مشكلة القدس إلا الرفض اليهودي كان دائما ينهي هذه المحاولات بالفشل من الوهم أن تصدق أن اليهود يمكن لهم أن يدخلوا في عملية سلام تجبرهم عن التنازل عن شيء من القدس للعرب أو لغيرهم

وقد اعتادت اليهودية الصهيونية وكيانها إسرائيل على اغتصاب التاريخ وتطويع وقائعه وأحداثه ومعطياته لخدمة أغراضها السياسية وكذلك على تشويهه ولي عنقه والباسه ثوب الأساطير والخرافات التوراتية لتجعل منها ديناً قائماً بحد ذاته. ومن هنا وليس غريباً ولا مستغرباً أن يعملوا بكل ما أوتوا من قوة على تزوير التاريخ بما يتيح لهما تبرير احتلال الأرض العربية، والتشبث بالقدس عاصمة موحدة وأبدية لها، وعليه فان اليهودية الصهيونية وإسرائيل لا تتحدثان عن (إقامة إسرائيل)، بل عن (إعادة بناء الدولة اليهودية). كما لا تتحدثان عن (السيادة على أرض الميعاد_فلسطين وعاصمتها القدس) وإنما عن (استئناف السيادة عليها) المقطوعة لأسباب خارجة عن إرادة اليهود ولخفاً رباني - والعياذ بالله - مما يتقولون على الله سبحانه وتعالى.

فكانت المزاعم الصهيونية حول مدينة القدس مستمدة من التاريخ والدين (الأساطير التوراتية) ركنين أساسيين في البناء العقائدي اليهودي الصهيوني، وكذلك في الإستراتيجية اليهودية الصهيونية، والسياسة الإسرائيلية نظرياً وعملياً، فيغدو مفهوماً لماذا تصر اليهودية

الصهيونية، وكيانها (إسرائيل) على إمطار العالم بسيل من المزاعم والادعاءات والأساطير الدينية التي تحاول من خلالها أن تبرهن للعالم بأن اليهود أصحاب حق ديني وتاريخي في فلسطين، وفي القدس عاصمة موحدة وأبدية لهم، وعدم أحقية غيرهم أي العرب والمسلمون بهذه الأرض مع أن العرب هم أول من سكنها. وهم الذين بنوا القدس ومنهم اتخذت اسمها وذلك قبل خمسة آلاف عام ونيف.

ولكن ما المزاعم اليهودية الصهيونية والإسرائيلية التي ينطلقون منها في عدم أحقية العرب والمسلمين بالقدس؟ تستند المزاعم اليهودية الصهيونية والإسرائيلية إلى الطروحات الآتية:
أولاً: عدم أهمية القدس للمسلمين العرب في أي زمن من الأزمان بدليل إن العرب لم يتخذوا منها عاصمة لهم.

ثانياً: إن اهتمام المسلمين بالقدس نابع من تأثير من اعتنقوا الإسلام وحملوا ذلك الاهتمام ومنهم إلى الإسلام، بمعنى إن اهتمام المسلمين بالقدس نتيجة لتأثير العنصر اليهودي في الإسلام.
ثالثاً: إن اهتمام المسلمين بالقدس ذو طابع وثني بمعنى إن أهميتها النسبية لديهم متأتية من تقديسهم للصخرة، الأمر الذي يفسر عدم تحرر المسلمين العرب من تأثير عبادة الأوثان حتى بعد مضي أكثر من 1400 عام على دخولهم في الإسلام.

ويتناول هذا البحث المزاعم الصهيونية حول مدينة القدس وحققهم فيها والرد على هذه المزاعم وان مدينة القدس عربية إسلامية الخليفة .

المبحث الأول: مكانة القدس التاريخية والدينية.

أولاً : مكانة القدس عند المسلمين .

ثانياً : مكانة القدس عند المسيحيين.

ثالثاً : مكانه القدس عند اليهود .

مكانة القدس التاريخية والدينية

يتفق علماء ما قبل التاريخ على أن بلاد الشام من أقدم المناطق التي سكنها الإنسان، فبعضهم يرى أن فلسطين أول منطقة عرفت بداية تاريخ الحياة البشرية، والبعض يرى أن بداية البشر كانت في أماكن أخرى كإندونيسيا ومصر والصين، ولكن جميع العلماء متفقون على أن أغلب أنبياء الله ورسله نزلوا وعاشوا ودعوا إلى ربهم في القدس وأكنافها.

ويقر علماء التاريخ البشري بأنه لم تحظ مدينة قط بما حظيت به القدس من أهمية لدى شعوب الأرض قاطبة، فهي مهبط الوحي، وموطن إبراهيم خليل الرحمن، ومقر الأنبياء، ومبعث عيسى كلمة الله التي ألقاها إلى مريم، وقد قال ابن عباس: "البيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء، ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبي أو قام فيه ملك".

أولاً: مكانة القدس عند المسلمين .

لقد سجل القرآن الكريم المكانة الدينية (للقدس الشريف)؛ حينما جعل الله تعالى المسجد الأقصى آية من آياته الكريمة تتلى إلى يوم القيامة، فهو آية مسطرة في القرآن الكريم، محفوظة في صدور الحفاظ لكتاب الله تعالى، وهو آية مشاهدة بذلك العمران العظيم للمسجد الأقصى الذي يؤمه المسلمون للصلاة والعبادة فيه؛ تقرباً إلى الله تعالى كما أنه منارة للعلم يرتاده العلماء ليبلغوا دعوة الله تعالى إلى الناس .

وعظم أي شيء وشرف أي شيء إنما يكون من عظمة وشرف الانتماء إليه وتكمن عظمة مدينة (القدس) وشرفها بوجود (المسجد الأقصى) فيها، في أنه ينتمي إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وقد سجل الله سبحانه وتعالى هذه العظمة وهذا الشرف وأظهر المكانة العظيمة للقدس الشريف؛ حينما جعل سبحانه المسجد الأقصى آية من آياته تتلى إلى يوم الدين، وحينما أسرى بحبيبه محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به من المسجد الأقصى إلى السموات السبع، ثم إلى سدرة المنتهى، وحينما جعل المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ومن المساجد التي تشد إليها الرحال، كما جعل الطائفة المنصورة فيه وحوله.

ومما يدل على هذه المكانة على وجه الإجمال ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من نصوص كريمة وشريفة، وما جاء أيضاً عن الصحابة الكرام والتابعين الأخيار وأعلام الفكر الإسلامي من أقول ثمينة دلت وما زالت على هذه المكانة العظيمة (لبيت المقدس).

أولاً- القرآن الكريم:

وردت العديد من الآيات الكريمة التي دلت على عظم مكانة بيت المقدس والمسجد الأقصى منها على سبيل المثال، لا الحصر

قوله تعالى: " سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير " (1)

دلت الآية الكريمة على عظم مكانة بيت المقدس وعلو شأنها ورفعة قدرها وفي ذلك قال الإمام السيوطي - رحمه الله - : " فلو لم يكن لبيت المقدس من الفضيلة غير هذه الآية لكانت كافية وبجميع البركات وافية؛ لأنه إذا بورك حوله فالبركة فيه مضاعفة؛ ولأن الله تعالى لما أراد أن يعرج بنبيه محمد ﷺ إلى سمائه جعل طريقه عليها تبياناً لفضله، وليجعل له فضل البيتين وشرفهما وإلا فالطريق من البيت الحرام إلى السماء كالطريق من بيت المقدس إليها.

ومن الغرابة بل من لطافة التدبير الإلهي أن يكون أمر الإسراء والمعراج إلى بيت المقدس ومنه قد تم في وقت كانت فيه الحركة الإسلامية دعوة سرية كأن الله تعالى يريد أن يوقع في روع المسلمين انه في الترتيب الرباني ينبغي أن لا يغفلوا ارض المسجد الأقصى في فلسطين مهما كانت الضغوط على المسلمين في بقاعهم الأخرى وبخاصة في مكة وفي المدينة ، ومن الغرابة حقاً ومن لطافة التدبير الإلهي أيضا أن يكون أمر الإسراء والمعراج إلى بيت المقدس ومنه قد اقترن بالركن الثاني من أركان الإسلام وهو الصلاة ، والصلاة إلى أين ؟ الصلاة إلى بيت المقدس في وقت لم يكن فيه البيت الحرام منعا على رسول الله ﷺ وصحابته بعد، في وقت كانت فلسطين ولاية من ولايات الرومان. (2)

قال تعالى " وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ " (3)

1 - سورة الإسراء أية رقم 1

2- المسجد الأقصى المبارك وما يتهدده من حفريات اليهود ، محمد علي أبو حمده ، مكتبة الرسالة الحديثة ، طبعة سنة 1982، ص 11.

3 - سورة البقرة: الآية 58

قال السيوطي في بيان وجه الدلالة من الآية: " فلم يخص الله تعالى مسجداً سوى بيت المقدس بأن وعدهم أن يغفر لهم خطاياهم بسجدة فيه دون غيره إلا بفضل خصه به" . (4)

قوله تعالى: " ونحنياه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين" (5)

المقصود بالأرض المباركة في الآية الكريمة كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما هي بيت المقدس لأن الله تعالى بعث فيها أكثر الأنبياء، كما أنها عذبة الماء كثيرة الخصب (6)

قوله تعالى " ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين " (7)

والمقصود بالأرض المقدسة بيت المقدس. (8)

إلى غير ذلك من الآيات التي يمكن أن يستشهد بها حيث دلت الآيات الكريمة على عظم مكانة القدس عند الله تعالى؛ فذكرها في قرآنه الكريم

ثانياً- السنة النبوية الشريفة :

وهي أحاديث كثيرة يمكن أن نذكر منها على سبيل المثال، لا الحصر

قول الرسول ﷺ : (لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى) (9)

4 - إتحاف الاخصاص بفضائل المسجد الأقصى، محمد بن أحمد بن علي المنهجي، المعروف بشمس الدين السيوطي، تحقيق: أحمد رمضان أحمد 97 -1/95، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984م. الأانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العلمي المقدسي، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، 2/29، مكتبة دنديس، عمان، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م.

5 - سورة الأنبياء الآية 71

6 - جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر 11/305، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م. الأانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العلمي المقدسي، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، 2/27، مكتبة دنديس، عمان، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م.

7 - سورة المائدة الآية 21

8 - إتحاف الاخصاص بفضائل المسجد الأقصى، محمد بن أحمد بن علي المنهجي، المعروف بشمس الدين السيوطي، تحقيق: أحمد رمضان أحمد 97 -1/95، الهيئة

9 - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، رقم الحديث: (1189)، دار طوق النجاة، الرياض، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، رقم الحديث: (3450)، دار الجبل، بيروت، بدون طبعة ولا تاريخ.

وقول الرسول ﷺ أيضاً: "فضّلت الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة، وفي مسجدي بألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة" (10)

قال أبو ذر الغفاري - رضي الله عنه - : "قلت لرسول الله: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟، قال: "المسجد الحرام"، قلت، ثم أي، قال: "المسجد الأقصى"، قلت كم بينهما؟، قال: أربعون سنة." (11)

وقال أبو أمامه الباهلي: (إن رسول الله ﷺ قال: " لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله . عز وجل . وهم كذلك) ، قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟، قال: "ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس). (12)

دلّت النصوص النبوية الشريفة السابقة على جملة من المعاني والدلالات التي تظهر مكانة القدس والمسجد الأقصى منها أنه

مسرى الرسول ﷺ ومنطقة عروجه .

ثاني مسجدين وضعا في الأرض .

منزل مبارك تضاعف فيه الحسنات وتغفر فيه الذنوب .

أرض الرباط والجهاد في سبيل الله إلى يوم القيامة

الطائفة المنصورة في بيت المقدس وما حولها

الصلاة فيه (بخمس مائة) صلاة.

إلى غير ذلك من هذه المعاني والدلالات التي يمكن أن تستنبط من هذه النصوص وغيرها . ولهذه القداسة، وبناءه على هذه المكانة؛ نظر المسلمون إلى بيت المقدس على أنه: مزار شريف، ومنزل مبارك؛ فأحاطوه برعايتهم الدينية الكريمة .

10 - سنن ابن ماجه، لابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: بشار عواد معروف (1413)، دار الجبل، بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ / 1998م .المعجم الأوسط (7008)

11 - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، رقم الحديث: (3366)، دار طوق النجاة، الرياض، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

12 - مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (269/5)، رقم الحديث: (22374)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ/2001م.

كما حظي بيت المقدس بمكانة عظيمة في حياة الصحابة والتابعين ،يمكن لنا أن نلاحظ تلك المكانة فيما ورد على ألسنتهم الطاهرة من أقوال منها على سبيل المثال، لا الحصر :

أولاً- أقوال الصحابة رضي الله عنهم:

روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أنه أتى بيت المقدس فأقام فيها ثلاثة أيام ولياليها يصوم ويصلي، فلما خرج منها وكان على الشرف (13) ثم أقبل على أصحابه فقال: (أما ما مضى من ذنوبكم فقد غفر الله تعالى لكم فانظروا ما أنتم صانعون فيما بقي من أعماركم) (14)

روى ابن أبي شيبة والواسطي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: " إن بيت المقدس لمقدس في السموات السبع بمقداره في الأرض" (15)

وقال أيضاً: (بيت المقدس بنته الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - وعمرته، وما فيه موضع شبر إلا وقد سجد عليه ملك أو نبي فلعل جبهتك توفي جبهة ملك أو نبي). (16)

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: (إن الجنة لتحن شوقاً إلى بيت المقدس وبيت المقدس من جنة الفردوس، والفردوس الأعلى هو ها هنا روبة في الجنة هي أواسط الجنة وأعلاها وأفضلها). (17)

ثانياً- أقوال التابعين رحمهم الله تعالى

قال: عطاء بن أبي رباح: (لا تقوم الساعة حتى يسوق الله خيار عباده إلى بيت المقدس فيسكنهم الله إياها). (18)

قال: مقاتل بن سليمان: " إن في كل ليلة ينزل (سبعون ألف) ملك إلى مسجد بيت المقدس؛ يهللون الله، يكبرونه، يسبحونه، يحمده، يقدسونه، يمجدونه، يعظمونه، ولا يعودون إلى أن تقوم الساعة" (19)

13 - مكان مرتفع، انظر العباب الزاخر، للإمام الصاغاني، ص(1/443)، مادة شرف، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى، 1994.

14 - إتحاف الإخصا بفضائل المسجد الأقصى، محمد بن أحمد بن علي المنهجي، المعروف بشمس الدين السيوطي، تحقيق : أحمد رمضان أحمد 103 - 1/101، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984م

15 - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر: فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (105/3)، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، 1984م.

16 - فضائل القدس، لعبد الرحمن بن علي الجوزي، ص(85-86)، دار ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1989.

17 - فضائل القدس، لعبد الرحمن بن علي الجوزي، (1/16)، دار ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1989.

18 - فضائل القدس، لعبد الرحمن بن علي الجوزي، ص(1/6)، دار ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1989.

قال كعب الأحبار: (إن الله ينظر إلى بيت المقدس كل يوم مرتين) (20)

وقال: باب مفتوح من السماء من أبواب الجنة ينزل منه الحنان والرحمة على بيت المقدس كل صباح حتى تقوم الساعة) (21)

وقال وهب بن منبه: (أهل بيت المقدس جيران الله تعالى وحق على الله تعالى ألا يعذب جيرانه) (22)

من خلال ما تقدم من فضائل عظيمة لهذه البقعة المباركة المقدسة يتبين لنا أنها تتمتع بمكانة عظيمة على مدار التاريخ الإنساني عامة والإسلامي خاصة وأن هذه المكانة استندت إلى المرتكزات التالية:

إن المسجد الأقصى ببيت المقدس هو البيت الذي بنته الأنبياء وعمرته؛ لعبادة الله تعالى، وجاء الدين الإسلامي مصداقاً لنبوته أولئك الأنبياء الذين سبقوا النبي محمد ﷺ والذين عاش أكثرهم في بيت المقدس وما حوله

إن بيت المقدس هو القبلة التي اتجه إليها المسلمون في صلاتهم قبل أن يؤمروا بالتوجه إلى الكعبة المشرفة

إن بيت المقدس هو المكان الذي أسري بالرسول ﷺ إليه ثم عرج به منه إلى السموات العلا .

ثانياً: مكانة القدس عند المسيحيين.

للقدس مكانة مرموقة عند المسيحيين، كيف لا وفيها -حسب معتقدهم- موقع صلب يسوع المسيح ودفنه، فهي المكان الذي يحجون إليه، وبها ولد السيد المسيح، كما أشير إلى مغارة في القدس على أنها موضع الجحيم الذي نزل إليه يسوع بعد موته ليحرر الأنفس البشري.

19 - لأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العلمي المقدسي، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، 1/360، مكتبة دنديس، عمان، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م.

20 - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر: فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي

21 - لأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العلمي المقدسي، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، 1/238، مكتبة دنديس، عمان، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م،

22 - لأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العلمي المقدسي، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، 1/353، مكتبة دنديس، عمان، الطبعة الأولى، 1420هـ/1999م.

ولهم بها ارتباط روحي عال جداً فقد عاش المسيحيون فيها منذ قرون عديدة تعود إلى زمن السيد المسيح فعندهم ما يسمى بدرب الآلام وهو مقدس عند كل الطوائف المسيحية لاعتقادهم أن السيد المسيح قد صار فيه حاملاً صليبه عندما اقتاده الجنود الرومان لصلبه تنفيذاً لأوامر الوالي الروماني بيلاطس.

تضم القدس أكثر من 47 أثراً من الكنائس والآثار المسيحية منها كنيسة القيامة (وفيها عدة كنائس) ودير أبينا إبراهيم والدير الكبير كما هو مسمى عند المسيحيين .

وتحتضن القدس دير مار إبراهيم للروم الأرثوذكس، وقد سمّي بهذا الاسم تيمناً بالتقليد المسيحي الذي يقول إن سيدنا إبراهيم جاء إلى هذه الصخرة يقدم ابنه إسحاق ذبيحة.

أما الجلجلة فتبدأ عند الدخول إلى كنيسة القيامة حيث نجد في اليمين سلماً يوصل إلى الجلجلة على ارتفاع خمسة أمتار عن أرض الكنيسة. وتنقسم إلى كنيستين صغيرتين. الأولى وتدعى كنيسة الصلب، تمت فيها حسب معتقداتهم المرحلتين الحادية عشرة وهي (تثبيت يسوع بالمسامير على الصليب) والثانية عشرة (صلب يسوع)، وتضم القدس في جنباتها قبر الخلاص الذي يقوم في منتصف بناء تزيينه الشمعدانات الضخمة

بعد هذا الاستعراض لأهمّ الأماكن المسيحية ذات الأهمية الدينية يتضح لنا أسباب تميز القدس بهذه المكانة المرموقة عند المسيحيين، فهي المكان الذي يحجّون إليه، وتهفو قلوبهم لزيارته والتبرك به. وقد كان للقدس مكانة عظيمة في نفوس المؤمنين من المسيحيين منذ عيسى -عليه الصلاة والسلام- ومن جاء بعده من حملة هموم دعوته.

فقد بلغ عدد المسيحيين الفلسطينيين في القدس عام 1947 م 27,000 ، وهذا يعني أن عددهم اليوم كان يجب أن يكون على الأقل الضعف إن أخذنا المعدل الطبيعي للتكاثر في فلسطين، ولكن وحسرتاه إذ يعيش في القدس اليوم سوى 9000 مسيحي فلسطيني مما يعني أن 6/5 المسيحيين الفلسطينيين قد هجروا وهاجروا في الأربعين سنة الأخيرة .

اليوم ولأول مرة في تاريخ فلسطين أصبح أبناء فلسطين من مسيحيين ومسلمين غرباء في عقر دارهم، فهم محرومون من رؤية زهرة مدائنهم، ومحرومون من رؤية أهم القدس، بينما أضحت القدس سجيناً لا يستطيع الفلسطيني أن يزورها إلا بتصريح عسكري. يحدث هذا على مرأى ومسامع العالمين المسيحي والإسلامي، فلو منع اليهود من زيارة القدس لأقاموا الدنيا ولم يقعدوها، أما وقد منعنا كفلسطينيين من زيارتها، فما من أحد يحرك لنا ساكناً. (23)

23 - القدس متري الراهب، ارتباط المسيحيين بالقدس، دراسات فلسطينية إسلامية مسيحية، ص. 48-58.

قدسية القدس متأتية من كونها مكان الوحي الإلهي على مر العصور حتى قبل المسيحية وهي في المسيحية مكان الفداء والخلص، ومكان انطلاقاً إلى العالم أجمع دون تمييز بني عرق وجنس.

بالنسبة إلى الديانة المسيحية، فإن القدس هي مكان الجذور الحية أبداً والمحبة. فيها ولد كل مسيحي. وكل مسيحي يشعر في القدس أنه "في بيته".

منذ ما يقارب ألفي سنة، ظلت الكنيسة المحلية مع جميع مؤمنها حاضرة في القدس حضوراً فعالاً، عبر الصعوبات العديدة ومع تعاقب الحكومات الكثيرة عليها. وظلت الكنيسة المحلية تشهد، عبر العصور وفي الأماكن نفسها، لحياة السيد المسيح وبشارته وموته وقيامته. وكان المؤمنون يستقبلون إخوانهم وأخواتهم في الإيمان، حجاجاً مقيمين أو عابري سبيل، ويدعونهم إلى الانتعاش في هذه الينابيع الكنسية المتجددة الحيوية مدى الأجيال. وهذا الحضور المستمر لجماعة مسيحية حية لا يمكن فصله عن المكانة التاريخية، لأنة من خلال "الحجارة الحية" تستمد الأماكن الأثرية المقدسة حياتها.⁽²⁴⁾

القدس مدينة مقدسة ومدينة كسائر المدن فيها سكان لهم حاجاتهم ومتطلبات حيا كرمية من تعليم وصحة وعمل وحق إقامة وغيرها من الحقوق الطبيعية لكل سكان المدن. ونعلم جميعاً أن هذه الحقوق غير مضمونة لسكان القدس كونها مدينة محتلة وبسبب سياسة التهويد. يجب أن لا ننسى واقع السكان في هذه المدينة وحقهم في اختيار ممثليهم ومن يحمي حقوقهم.

وللقدس في المفهوم المسيحي بعدان أساسيان لا يمكن الفصل بينهما وهما :

الأول: القدس مدينة مقدسة، وفيها أماكن مقدسة عزيزة جداً على المسيحيين ، بسبب ارتباطها بتاريخ الخلاص الذي يؤمن به المسيحيين .

ثانياً: هي مدينة فيها جماعة من المسيحيين عاشوا فيها بصورة مستمرة منذ نشأتهم.

وهكذا فإن القدس بالنسبة إلى المسيحيين المحليين ، كما هو الحال أيضاً بالنسبة إلى المسلمين واليهود المحليين ، ليست مدينة مقدسة فحسب، بل هي المدينة التي ولدوا فيها وفيها يعيشون. ومن ثم حقهم على متابعة العيش فيها، مع كل الحقوق التي تنجم عن ذلك.⁽²⁵⁾

القدس هي في جوهرها مدينة مقدسة، ولهذا يجب أن تتمتع، فوق أي اعتبار، بحرية الوصول على أماكنها المقدسة وبحرية العبادة. ثم إن الحقوق من حيث الملكية والرعاية والعبادة

²⁴ - مذكرة: "المفهوم المسيحي للقدس"، رؤساء الكنائس المسيحية في القدس، 23 تشرين ثاني 1994، رقم 9

²⁵ - مذكرة: "المفهوم المسيحي للقدس"، رؤساء الكنائس المسيحية في القدس، 23 تشرين ثاني 1994، رقم 10-12.

التي اكتسبتها الكنائس المختلفة عبر العصور يجب أن تبقى كما هي بيد الكنائس نفسها. وهذه الحقوق التي يحميها اليوم نظام "الستاتوكو" (26) لأملاك المقدسة وفقاً للفرمانات" (27) التاريخية وغيرها من الوثائق، يجب الاستمرار في الاعتراف بها واحترامها. إن المسيحيين في العالم كله، سواء من الغرب أو من الشرق، يجب أن يكون لهم حق القدوم إلى القدس لأداء الحج.

وينبغي أن يتوفر كل ما هو ضروري لأداء الحج وفقاً لروح تعاليمهم الدينية، فتكون لهم حرية الزيارة والتنقل وأداء الصلاة في الأماكن المقدسة، وتوفير الرعاية الروحية واحترامهم في أثناء أداء شعائر إيمانه، وإمكانية إقامة مطولة، وما يلزم من الخدمات للضيافة والإقامة اللائقة .

يجب أن تتمتع الجماعات المسيحية المحلية بكل الحقوق التي تمكنها من متابعة حضورها الفعال بحرية، يجب أن يتمتع المسيحيين المحليين ، ليس فقط لأنهم مسيحيون، بل مثل جميع المواطنين، المتدينين وغيرهم، بكافة الحقوق الأساسية، الاجتماعية والثقافية والسياسية والقومية. (28)

مكانه القدس عند اليهود

يدّعي اليهود أن لهم حقوقاً تاريخية في فلسطين؛ لأن أجدادهم سكنوها فترة من الزمن، بدءاً بإبراهيم وإسحاق ويعقوب، ومروراً بموسى ويوشع بن نون عليهم الصلاة والسلام، وإقامة مملكتهم زمن داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام، وانتهاءً بطرد آخر يهودي من بيت المقدس في عصر التشرّد والتشتت اليهودي الذي بدأ عام 70 م .

ويدعي اليهود أيضاً أن لهم حقاً دينياً على ما جاء في كتبهم المقدسة لديهم أن الله وعدهم بامتلاك (أرض كنعان) فلسطين وما جاورها (من النيل إلى الفرات) وهي أرض الميعاد؛ لتكون لهم ملكاً ووطناً، ويستدلون على ذلك بما ورد في التوراة أن ذلك الوعد كان مع أبيهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام حينما قال له الرب: (لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات، وقال له الرب أيضاً: (وأقيم عهدي ببني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم

26 - فرمانات: : مصطلح سياسي من أصل فرنسي يرمز إلى التعصب القومي المتطرف، وتطور معنى المصطلح للدلالة على التعصب القومي الأعمى والعداء للأجانب.

27 - فرمانات : قرار أو حكم كان يصدره الباب العالي (السلطان) إبان الحكم التركيّز

28 - مذكرة: "المفهوم المسيحي للقدس"، رؤساء الكنائس المسيحية في القدس، 23 تشرين ثاني 1994، رقم 11.

عهداً أبدياً؛ لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلههم). (29) ويزعم اليهود المعاصرون أنهم أحفاد إبراهيم وسلالته، وأنهم شعب الله المختار فهم الأحق إذاً بفلسطين وما جاورها أرض الآباء والأجداد .

إذا كانت أرض فلسطين ملكاً للكنعانيين والفلسطينيين قبل قدوم العبرانيين كما صرّحت بذلك توراتهم ، فلماذا أعطى الرب هذه الأرض بني إسرائيل وحكم على أهلها الأصليين بالفناء والإبادة كما حكمت التوراة؟

لعلّ عاقل يقول: لأنّ أهلها الأصليين كانوا وثنيين وكفاراً يعبدون غير الله من الآلهة والأصنام، يقال: نعم ولكن أليست حقائق التاريخ تذكر، والتوراة تشهد بذلك: أنّ بني إسرائيل نقضوا الميثاق ونبذوا العهد مع الله إذ خالفوا أوامره، ولم يحافظوا على وصاياهم، وفرطوا في شرائعه وفرائضه. ومالوا عن عبادته وحده لا شريك له، وذهبوا يعبدون غيره من الآلهة المتعددة لقد بلغت أصنامهم أعداداً كثيرة تملأ المدن والشوارع والمعابد بصورة جلبت عليهم غضب الرب ولعنته، وتهديده ووعيده بالفناء والهلاك، وقد حقّق الربّ فيهم وعده وتهديده. (30) فلماذا يستمرّ الوعد الإلهي المقدس بتمليك أرض فلسطين لهؤلاء القوم، وهم أحفاد وأبناء عبده الأصنام والآلهة من دون الله، وما زال اليهود اليوم على أخلاق السابقين من الانحراف عن شريعة الله، ونبذ العهود والمواثيق، وما زال القوم على كفرهم وانحرافهم. ولما لا يقال: إنّ أهل الأرض الأصليين قد دخلوا في الدين الحق-الإسلام- وصاروا من المؤمنين الموحدين، فيكونون هم المقصودين بالوعد الإلهي المقدس لأنّهم -من ذرية ونسل إبراهيم- الذين أعطوا الأرض بالوعد الإلهي بعد أبيهم إبراهيم عليه السلام، فالوعد إذاً للنسل المؤمن الموحد التابع لمئة إبراهيم عليه السلام لا لأولئك الذين كفروا وفسقوا .

من الخطأ أن نتصور أن يهود اليوم هم أنفسهم قوم موسى (عليه السلام)، ومن الخطأ أيضاً أن نتصور أن بني إسرائيل اليوم هم الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز وفضلهم على العالمين. في قوله تعالى: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) (31).

أو الذين اختار الله تعالى منهم كثيراً من الأنبياء عليهم السلام أمثال موسى ويوسف، وإلياس، ويونس بن متى، والذين جعل منهم الملوك كما قال تعالى: (إِذْ جَعَلْنَا فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلْنَاكُمْ مَلَكًا)

29 - سفر التكوين الإصحاح 17 العدد 8"

30 - انظر عبادتهم للأصنام الأسفار التالية: يشوع 24:14، حزقيال 8: 13-14، 20: 5-8، إرميا 11: 9-13، العدد 25: 1-5، القضاة 6: 25-32.

31 - سورة البقرة: الآية 47.

(32).

وليسوا هم المقصودين في الآية الكريمة حينما كانوا أبراراً وأتاهم الله ما لم يأته لأحد في زمانهم، كما قال الله تعالى: (وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ) (33).

إن يهود اليوم و(إسرائيل) اليوم هم من سلالة أولئك العصاة الذين تكبروا في الأرض فجعلهم الله قردة وخنازير (وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت) (34).

إن يهود اليوم... يختلفون عن يهود الأمس وبنو إسرائيل اليوم غير بني إسرائيل الأمس.

المطلب الخامس: دخول بني إسرائيل أرض فلسطين

بعد انقضاء المدة المحكوم على بني إسرائيل فيها بالتيه، فتح بنو إسرائيل الأرض المقدسة بقيادة يوشع بن نون عليه السلام، (35) ويذكر اليهود أنهم دخلوها من ناحية نهر الأردن. ويقسم المؤرخون تاريخهم في فلسطين إلى ثلاثة عهود:

أ - عهد القضاة:

والمراد به أن يوشع بن نون عليه السلام لما فتح الأرض المقدسة، قسم الأرض المفتوحة على أسباط بني إسرائيل، فأعطى لكل سبطٍ قسماً من الأرض، وجعل على كل سبطٍ رئيساً من كبرائهم، وجعل على جميع الأسباط قاضياً واحداً يحتكمون إليه فيما شجر بينهم، وهو يُمثّل الرئيس لجميع الأسباط، واستمر هذا الحال ببني إسرائيل قرابة أربعمئة عام فيما يذكر اليهود، (36) وكان بينهم وبين أعدائهم حروب دائمة يكون النصر فيها لبني إسرائيل مرّة ولأعدائهم أخرى.

32 - سورة المائدة: الآية 20.

33 - سورة المائدة: الآية 20.

34 - سورة المائدة: الآية 60.

35 - انظر: اليهود يشوع بن نون وهو نبي من الأنبياء ويدل على نبوته حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس " أخرجه الإمام أحمد (2 / 325) ، قال ابن كثير : هو على شرط البخاري - البداية والنهاية (1 / 333) وصححه الحافظ في الفتح (221) ، ويدل على أن هذا النبي هو يوشع عليه السلام ما رواه البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : " غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه : لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ... ، ثم قال : فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك فقال للشمس : إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علينا فحبست حتى فتح الله عليهم " البخاري مع الفتح (6 / 220) وقد أكد أن المقصود بهذا الحديث هو يوشع بن نون كل من ابن كثير في البداية الحافظ ابن حجر في الفتح . انظر كلامهما في الموضوعين السابقين .

36 - ذكر زكي شنودة في كتابه " المجتمع اليهودي " ص 419 أن مدة عهد القضاة 450 عاماً .

ب - عهد الملوك:

وهو العهد الذي بدأ فيه الحكم ملكياً، وقد قصَّ الله علينا خبر أول ملوكهم في قوله عز وجل { أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذِ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } (37) [فجعل الله عزَّ وجلَّ عليهم طالوت ملكاً، فقبلوه على كره منهم، ويسمونه في كتابهم شاؤول، وملك عليهم بعده داود عليه السلام، ثم ابنه سليمان عليه السلام، وكان عهدهما أزهى العهود التي مرت على بني إسرائيل على الإطلاق، وذلك لما أوتيته هذان النبيان الكريمان من العدل والحكمة مع الطاعة والعبادة لله عزَّ وجلَّ.

ج - عهد الانقسام:

هو العهد التالي لسليمان عليه السلام حيث تنازع الأمر بعده رحبعام بن سليمان عليه السلام ويربعام بن نباط، فاستقل رحبعام بسبط يهوذا وسبط بنيامين، وكوّن دولة في جنوب فلسطين عاصمتها (بيت المقدس)، وسُميت دولة يهوذا نسبة إلى سبط حكامها، وهو سبط يهوذا الذي من نسله داود وسليمان عليهما السلام وملوك تلك الدولة.

واستقلَّ يربعام بن نباط بالعشرة أسباط الأخرى، وكوّن دولة في شمال فلسطين، سُميت دولة إسرائيل وجعل عاصمتها نابلس، (38) وأهل هذه الدولة يُسمّون لدى اليهود بـ (السامريين)، نسبة إلى جبلٍ هناك يُسمّى (شامر) اشتراه أحد ملوكهم وهو (عمري) وسمّاه نسبة إلى صاحبه السامرة، (39) وسُمّيت منطقتهم (السامرة) ويلاحظ أن السامريين - وهم شعب دولة إسرائيل - غيَّروا قبلتهم من بيت المقدس إلى جبل يُسمّى (جرزيم) ⁴⁰ ويعتبرهم اليهود من شعب يهوذا ملاحدة وكفاراً؛ لتغييرهم القبلة.

ثم إنَّ الدولتين كان بينهما عداً وقتال، وكان يحدث في بعض الفترات من تاريخهما توافق وتعاون، وكانت دولة إسرائيل كثيرة القلاقل والفتن وتغيَّرت الأسرة الحاكمة فيها مراراً عديدة.

أما دولة يهوذا فاستقر الحكم في سبط يهوذا في ذرية سليمان بن داود عليه السلام، وكانت تقع على الدولتين حروب من جيرانهم الآراميين،⁽⁴¹⁾ والفلسطينيين،⁽⁴²⁾ والأدوميين⁽⁴³⁾ والموابيين⁽⁴⁴⁾ كما

37 - البقرة: من الآية 246

38 - انظر هذا التقسيم في: اليهودية لأحمد شلبي ص 75 - 87 .

39 - انظر: سفر الملوك الأول (16 / 23 - 25) .

40 - وهو يقع في منطقة نابلس . انظر: قاموس الكتاب المقدس ص 258 .

41 - الآراميون: إحدى الشعوب السامية التي سكنت في المنطقة الممتدة من جبال لإليها، الغرب إلى ما وراء الفرات شرقاً، ومن جبال طوروس في الشمال إلى دمشق ما وراءها جنوباً . قاموس الكتاب المقدس ص 42 .

أن الدولتين وقع من حكامهما وشعبيهما عبادة للأصنام في كثير من الأوقات وخاصة دولة إسرائيل واليهود السامريين. (45)

المطلب السادس: استيلاء الأجنبي عليهم

استمرت دولة إسرائيل مستقلة، لها سيادتها على أرضها قرابة (244 عاماً) (46) حيث سقطت بعدها في يد الآشوريين زمن ملكهم سرجون عام (722 ق. م) تقريباً فسبى شعبها، وأسكنهم في العراق، وأتى بأقوام من خارج تلك المنطقة وأسكنهم إياها، فاعتنقوا فيما بعد ديانة بني إسرائيل (47) وبذلك تمّ القضاء على تلك الدولة.

أما دولة يهوذا فاستمرت قرابة (362 عاماً) (48) ثم سقطت بأيدي فراغة مصر عام (603 ق. م) تقريباً، وفرضوا عليها الجزية، وامتدّ حكم الفراعنة في ذلك الوقت إلى الفرات.

ثم جاء بعد ذلك حاكم بابل الكلداني بختنصر، واسترجع منطقة الشام وفلسطين، وطرد الفراعنة منها، ثم زحف مرة أخرى على دولة يهوذا التي تمردت عليه، فدمرها ودمر معبد أورشليم وساق شعبها مسيئاً إلى بابل، وهذا ما يسمّى بالسبي البابلي، وكان في هذا نهاية تلك الدولة التي تسمّى يهوذا (49) وذلك في حدود عام (586 ق. م).

ثم سقطت دولة بابل في يد الفرس في عهد ملكهم (قورش) سنة (538 ق. م)، الذي سمح لليهود بالعودة إلى بيت المقدس، وبناء هيكلهم وعيّن عليهم حاكماً منهم من قبله .

42 - الفلسطينيين شعوب قدمت من جزيرة كريب وقطنت فلسطين قبل مجيء بني إسرائيل إليها ، وكانوا يسكنون في منطقة غزة

والساحل الغربي من فلسطين . انظر قاموس الكتاب المقدس ص 693

43 - الأدوميون : هم من نسل عيسو بن يعقوب عليه السلام وكانوا يسكنون في المنطقة الممتدة من البحر الميت إلى خليج العقبة . قاموس الكتاب المقدس ص 39 .

44 - الموابيون : من الشملوكها، مية التي كانت تقطن المنطقة التي يحدها من الغرب البحر الميت وتمتد إلى الشرق قليلاً . قاموس الكتاب المقدس ص 927 .

45 - انظر : تاريخ هاتين الدولتين في سفر الملوك الأول - الإصحاح 11 إلى سفر الملوك الثاني الإصحاح السابع عشر .

46 - حسب عدد سنوات حكم ملوكها ، انظر سفر الملوك الأول والثاني ، وكذلك كتاب تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص 178 .

47 - سفر الملوك الثاني الإصحاح 17 . وهذا يدل على دخول شعلوكلهما، ي هذه الداإسرائيل. ه ليس كل اليهود من بني إسرائيل .

48 - حسب عدد سنوات حكم ملوكهما ، انظر سفر الملوك الأول والثاني ، وكذلك كتاب تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص 178 .

49 - انظر : سفر الملك الثان(2).صحاح 24 .

ومن الجدير بالذكر: أن اليهود ذكروا في كتابهم أن (قورش) أرسل النداء في مملكته قائلاً: "جميع ممالك الأرض دفعها لي الربّ إله السماء، وهو أوصاني أن أبني له بيتاً في أورشليم التي في يهوذا.." (50). وهذا النص إذا صدّق اليهود فيه يكون دليلاً على أن (قورش) كان مؤمناً بالله.

واستمرّ حكم الفرس من (332-538 ق. م)، ثم زحف على بلاد الشام وفلسطين لإسكندر المقدوني (51) اليوناني واستولى عليها، وأزال حكم الفرس بل استولى على بلادهم وبلاد مصر والعراق، فدخلت هذه المناطق تحت حكمهم من نهاية القرن الرابع قبل الميلاد إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد، حيث زحف بعد ذلك على البلاد القائد الروماني (بومبي) سنة (64 ق. م)، وأزال حكم اليونانيين عنها، فدخل اليهود تحت حكم الرومان وسيطرتهم. (52)

المطلب السابع: تشتتهم في الأرض

في زمن سيطرة الرومان على منطقة فلسطين بُعث المسيح عليه السلام، وبعد رفعه وقع بلاء شديد على اليهود في فلسطين، حيث قاموا بثورات ضد الرومان، مما جعل القائد الروماني تيطس عام 70م؛ يجتهد في استئصالهم والفتك بهم وسبي أعداد كبيرة منهم وتهجيرها، ودمّر بيت المقدس ومعبد اليهود، وكان هذا التدمير الثاني للهيكل، (53) وقد زاد في تدمير الهيكل الحاكم الروماني أدريان سنة (135م)، حيث أمر جنوده بتسوية الهيكل بالأرض، وبنى فيها معبداً لكبير آلهة الرومان الذي يسمونه (جوبيتر) وهدم كل شيء في المدينة، ولم يترك فيها يهودياً واحداً، ثم منع اليهود من دخول المدينة، وجعل عقوبة ذلك الإعدام، ثم سمح لليهود بالمجيء إلى بيت المقدس يوماً واحداً في السنة، والوقوف على جدار بقي قائماً من سور المعبد، وهو الجزء الغربي منه، وهو الذي يُسمّى (حائط المبكى) (54)

وبهذا تشتت اليهود في أنحاء الأرض، وسلط الله عليهم الأمم يسومونهم سوء العذاب ببغيهم وفسادهم

50 - سفر عزرا الإصحاح الأول (2) .

51 - انظر: المقدوني اليوناني الذي امتدت دولته فشملت فارس والعراق والشام ومصر استولى على أكثر الأرض في زمنه . توفي

فيما يُقال 324 ق . م . انظر : المنجد في الأعلام ص 43 .

52 - انظر : تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص 290 - 297 .

53 - انظر: تاريخ بني إسرائيل محمد عزه دروزه ص 381.

54 - أبحاث في الفكر اليهودي لحسن ظاظا ص 36 - 38 . وقانظر: ديوارانت : إن الحاكم الروماني حرم عليهم الدخول إلا في

يوم تلك الذكرى المؤلمة نظير جعل معين ، فيأتوا إليها ليندبوا ويبكوا أمام جدران الهيكل المهدم . قصة الحضارة 3 / ص 4 .

وسوء أخلاقهم. وفي هذا يقول الله عز وجل (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَأَنْتَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) (55)
وكان من الجزاء الذي حكم الله به عليهم - مع هذا العذاب المستمر إلى يوم القيامة تقطيعهم في الأرض وتشنيتهم فيها جزاء كفرهم وفسادهم، قال عز وجل: (وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ. فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهٗ يَأْخُذُوهُ ۗ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأَخْرَءُ حَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَنْقُورُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ). (56)

فهذه الآيات الكريمة تشرح واقع اليهود، فالآية الأولى: تُفيد بأن الله قضى عليهم بالعذاب المستمر بأيدي الناس إلى يوم القيامة .

والآية الثانية: تُفيد بتمزيقهم في الأرض، وتمزيقهم أدعى إلى أن يقع بسببه البلاء الشديد عليهم جماعة جماعة، ولا يستطيع أن ينصر بعضهم بعضاً بسببه.

وقد خلف المسلمون الرومان النصراني في القرن الأول الهجري الذي يوافق القرن السابع الميلادي على الشام وفلسطين وجميع ما كان في يد الرومان في هذه المناطق.

وكان اليهود في حالة تشنُّت وتفُرُق في جميع أنحاء الأرض، ولم يكن يسمح وقتها لليهود بالسكنى في بيت المقدس، كما سبق بيانه، بل كان من بنود المعاهدة بين نصارى بيت المقدس وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن لا يسمح لليهود بالسكن في بيت المقدس (57) فاستمرَّ اليهود في التشنُّت والتمزُّق في أنحاء الأرض إلى بداية القرن العشرين. (58)

المطلب الثامن: تجمعهم في فلسطين في العصر الحديث

55 - الأعراف: 167.

56 - الأعراف: 168-169.

57 - انظر: تاريخ الطبري (3 / 609) طبعة دار المعارف تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

58 - دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، لسعود بن عبد العزيز الخلف، ص 59

لقد ابتدأت الفكرة لدى العالم الغربي في تجميع اليهود في دولة، من أيام حملة نابليون بونابرت الفرنسي (59) عام 1799م؛ حيث دعا يهود آسيا وأفريقيا للانضمام إلى حملته من أجل بناء مدينة القدس القديمة، وقد جند منهم عدداً كبيراً في جيشه، إلا أن هزيمة نابليون واندحاره حال دون ذلك .

ثم ابتدأت الفكرة تظهر على السطح مرّة أخرى، وبدأ العديد من زعماء الغرب وكبار اليهود يهتمون بها، ويؤسسون كثيراً من الجمعيات المنادية لهذا الأمر، وابتدأ التخطيط الفعلي من إصدار (تيودور هرتزل) (60) الزعيم الصهيوني عام 1896م كتابه (الدولة اليهودية)، حيث عقد مؤتمر بال في سويسرا سنة 1897م، وجاء في خطاب افتتاح هذا المؤتمر: "إننا نضع حجر الأساس في بناء البيت الذي سوف يؤوي الأمة اليهودية."

ثم اقترح برنامجاً يدعو إلى تشجيع القيام بحركة واسعة إلى فلسطين، والحصول على اعتراف دولي بشرعية التوطين.

وكان من قرارات ذلك المؤتمر:

إنشاء (المنظمة الصهيونية العالمية) لتحقيق أهداف المؤتمر، والتي تولّت أيضاً إنشاء جمعيات عديدة علنية وسريّة؛ لتخدم هذا الهدف، (61) ودرس اليهود حال المستعمرين، فوجدوا أن بريطانيا أنسب الدول لهذا الأمر التي تتفق رغبتها في وضع داء في وسط الأمة الإسلامية موالٍ للغرب، (62) مع رغبة اليهود في وطن قومي لهم، وكانت أكثر البلاد العربية تحت سيطرتها، فديروا معها المؤامرة، وأخذوا بذلك وعداً من (بلفور) رئيس وزراء بريطانيا، ثم وزير خارجيتها عام 1917م، أعلن

59 - نابليون بونابرت إمبراطور فرنسا ، كان غزا الشرق 1799م . توفي سنة 1815 بعد أن غزل ونفي . انظر: المنجد ص 703 .

60 - تيودوره 727. مجري يهودي أسس الحركة الصهيونية ، توفي سنة 1904م . المنجد ص 727 .

61 - انظر : التاريخ ال198 . العام ص 196 . المسألة اليهودية ص 198 .

62 - اجتمعت الدول الاستعمارية بريطانية وفرنسا وهاليهودية، يكا عام 1907م للبحث في عوامل البقاء لدولهم واستعمارهم ، ومما خرجوا به من قرارات ما يُعرف بتقرير كامبل باترمان ، ونورد نصه لأهميته حيث جاء فيه : " إن الخطر ضد الاستعمار يكمن في البحر الأبيض المتوسط فعلى الشواطئ الشرقية والجنوبية لهذا البحث شعب واحد ، تتوفر له وحدة التاريخ والدين واللغة وكل مقومات التجمع والترابط ، هذا فضلاً عن ثرواته الطبيعية ونزعتة للتحرر . فلو أخذ هذه المنطقة بالوسائل الحديثة ، وإمكانات الصناعة الأوروبية ، وانتشر التعليم بها فستحل الضربة القاضية بالاستعمار الغربي فيجب إذاً على الدول ذات المصالح المشتركة أن تعمل على استمرار تجزؤ هذه المنطقة وإبقاء شعبها على ما هو عليه من تفكك وتأخر ، وهذا يستلزم فصل الجزء الأفريقي في هذه المنطقة عن الجزء الآسيوي ، وتقتصر اللجنة لذلك إقامة حاجز بشري قوي وغريب يحتل الجسر الذي يربط آسيا بأفريقيا بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة " . نقلاً عن تاريخ المشرق العربي ص 493 .

ويتضح من هذا التقاء المصالح الغربية والأطماع اليهودية ، وأنهم جميعاً كادوا الأمة الإسلامية والله غالب على أمره .

فيه أن بريطانيا تمنح اليهود حق إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، وأنها ستسعى جاهدةً في تحقيق ذلك.

وكان اليهود قد بدؤوا الهجرة إلى فلسطين في الوقت الذي كانت فيه فلسطين تحت الانتداب البريطاني، فاستطاع اليهود بسبب الهجرة من تكوين دولة داخل دولة، وكانت الحكومة البريطانية تحميهم من بطش المسلمين، وتتعامل معهم بكل التسامح، في الوقت الذي تتعامل فيه مع المسلمين بكل شدةٍ وتكيل.

ولما ضعفت بريطانيا عن تحقيق أمانى اليهود أحالت الأمر إلى الأمم المتحدة، والتي تتزعمها الولايات المتحدة، التي بدورها استلمت الدور البريطاني في المنطقة، فأرسلت الأمم المتحدة لجانها إلى فلسطين، ثم قرّرت هذه اللجان تقسيم فلسطين بتخطيط يهودي وضغط أمريكي، فأعلن قرار التقسيم لفلسطين بين المسلمين واليهود في 1947/11/29م.

فقرّرت الحكومة البريطانية بعده الانسحاب من فلسطين، تاركةً البلاد لأهلها، وذلك بعد أن تأكّدت أن اليهود قادرون على تسلّم زمام الأمر، فحال خروجها في مايو عام 1948م، أعلن اليهود دولتهم التي اعترفت بها أمريكا بعد إحدى عشرة دقيقة، وكانت روسيا قد سبقتها بالاعتراف، ثم استطاعت هذه الدولة اليهودية أن تقوم على قدميها، وأن تخوض ضد المسلمين عدّة حروب، مُني فيها المسلمون بهزائم، بسبب بُعدهم عن دينهم، وتفرّقهم إلى أممٍ وأحزاب، وخيانة بعضهم، (63) (64) ولا زالت هذه الدولة قائمة في قلب الأمة الإسلامية داءً سيفجر كثيراً من الفساد والشرور، ما لم يقتلع من جذوره، فاليهود منذ أزمان بعيدة وهم داء، أينما حلّوا نشروا الفساد والشحناء والعدوان بين أهل البلاد التي يحلّون فيها، وقد رأت الدول الغربية أنها ستكسب مكسبين عظيمين من إقامة هذا الكيان في جسد الأمة الإسلامية:

أحدهما: أنها تسلّم من شرور اليهود وسيطرتهم، وفسادهم وتحكمهم في البلاد وثرواتها.
ثانيهما: أنها تضع في قلب الأمة الإسلامية دولة حليفة لهم، وهي في نفس الوقت علةٌ تستنزف قوى

63 - انظر التابعدا.هوديبعدا.بعديعدا.

عدمنكرة. لقد هزم العرب أمام اليهود في عام 1956 ، 1967م . هزائم منكرة . والواقع أن هذا إن دل على شيء فإنما يدل على فساد الأنظمة العربية التي فشلت في مواجهة مجموعة من حثالة البشر وأن هذه الأنظمة لا زالت في فشلها وهزيمتها واندحارها ، وهذا دليل على عدم صلاحية العلمانية والقومية والديمقراطية التي تتوزع إليها أكثر الأنظمة العربية لأنها من أهم الأسباب في فشل هذه الدول في رفع العار عن المسلمين ورد حقهم إليهم ودرح عدوهم . فعليه فالأجدر بحكام المسلمين أن يعودوا إلى الله عز وجل وإلى دينهم لعل الله أن ينصرهم فيحوزوا عز الدنيا وفوز الآخرة .

الأمة الإسلامية، وتضع بذور الفرقة والخلاف بين أفرادها، حتى لا تقوم لها قائمة. وهذا الوضع لا زال قائماً، والأيام مليئة، وكل يوم يظهر الهدف واضحاً، وتظهر الشخصية اليهودية الحقيقية أكثر وأوضح، وما لم يفق المسلمون لواقعهم المرير، وينظروا لمستقبلهم بالعين المستبصرة بنور الله، المهدية بشرعه الواثقة من نصره، فإنه لن يتغير الحال، بل ستزداد الأزمات والمصائب على العالم الإسلامي، حتى يأذن الله بأمره وتعود الأمة إلى ربها ودينها، فتكون جديرةً بنصر الله واستعادة مقدساتها.

ونرى أن تجمعهم هذا مقدمة لتحقيق كلام الرسول صلى الله عليه وسلم عنهم بأن المسلمين يقتلون اليهود. (65) ولعل فلسطين ستكون مقبرتهم، والله غالب على أمره، ولن يفلح قوم سجّل الله عليهم غضبه، ولعنهم وضرب عليهم الذلة والمسكنة، بل لعلها مؤذنة بفنائهم والقضاء على بذرتهم الخبيثة، كما نرى أنهم ما توصلوا إلى ما توصلوا إليه إلا بعد أن صار المسلمون في غاية التخلف والضعف والبعد عن الدين الذي به يتوصلون إلى خير الدنيا والآخرة .

المبحث الثاني

الادعاءات والمزاعم الصهيونية التاريخية والدينية والقومية والقانونية في حقهم بمدينة

القدس

لقد دأب قادة إسرائيل السياسيون والدينيون على القول بأن أرض فلسطين المباركة هي أرض إسرائيل التاريخية التي عاش فيها أجدادهم وآباؤهم العبرانيون والإسرائيليون، وأن هذه الأرض ليست لشعب من الشعوب سواهم، لذا فهم أصحابها الشرعيون، وأن العرب الفلسطينيين أغراب عنها، وعليهم أن يرحلوا عنها إلى بلاد أخرى.

تقول رئيسة وزراء الكيان الصهيوني السابقة (جولدا مائير) في تصريح لصحيفة "السنداي تايمز" اللندنية بتاريخ 15/5/1969م: "لا يوجد شعب فلسطيني... وكأنا نحن الذين جئنا لإخراجهم من دياره والاستيلاء على بلده. فهم (الفلسطينيون) لا وجود لهم..". ونظراً لامتلاك اليهود في العالم

65 - روى مسلم في صحيحة (4 / 2239) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهدي خلفي فتعال فاقتله . إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود " . والغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس .

وسائل صناعة الإعلام والرأي العام، فلقد استطاعوا أن يجعلوا افتراءاتهم حقائق مسلمة حشوا بها أذهان كثير من نصارى الغرب.

لقد قامت دولة إسرائيل على مجموعة من الأساطير والادعاءات الدينية التاريخية وجمع قادة الصهيونية يهود العالم في هذه الأرض بناءً على ذلك، وأخذوا يزيفون التاريخ ويزعمون أنّ لهم حقاً تاريخياً في أرض فلسطين، وبهذا الحق يملكون شرعية العودة إليها، وإقامة دولة لهم فيها، وتعتبر فكرة الحق التاريخي المفترى في فلسطين من أهمّ الذرائع التي تقوم عليها الحركة الصهيونية، والتي حشت بها أدمغة يهود العالم والكثير من أدمغة نصارى أوروبا وأمريكا. ويزعم اليهود أنهم أصحاب الأرض المقدسة -فلسطين- لأن أجدادهم وآباءهم مكثوا فيها فترة زمنية في التاريخ القديم، وأقاموا فيها ممالك يهودية، ومملكة داود وابنه سليمان عليهما السلام، ثم مملكة يهوذا في جنوب فلسطين، ومملكة إسرائيل في شمالها، وذلك منذ ثلاثة آلاف سنة.

لذلك يجب على أبناء الأمتين العربية والإسلامية الرد على الادعاءات الإسرائيلية بأن لهم حقوقاً في فلسطين، وتفنيد هذه الافتراءات وبيان زيفها وكذبها، لأن كثيراً من الناس التبس عليهم أمر الصراع بين المسلمين واليهود، وذلك من تأثير الآلة الإعلامية الغربية الفاعلة، حتى أصبح بعضهم يصدق أنّ لليهود حقاً تاريخياً ودينياً في فلسطين..، ونتيجة لذلك يجب علينا توعية الشعوب العربية والإسلامية وشعوب العالم بالحقائق الدامغة حول زيف هذه الإدعاءات والافتراءات، حيث إنه لا يوجد لهم أي حق ديني أو تاريخي في فلسطين، ففلسطين أرض وقف إسلامي إلى يوم القيامة .

وعند دراستنا لهذه النقاط نستطيع الرد على مزاعم اليهود من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والمصادر التاريخية السليمة ، لنثبت حق المسلمين في هذه البلاد المباركة، وللرد على ادعاءات اليهود الكاذبة بأن لهم حقاً في أرض فلسطين، ففلسطين أرض إسلامية عربية، وستبقى كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها إن شاء الله تعالى.

أولاً: السند الديني المزعوم للسيطرة الصهيونية على القدس والرد عليه.

إنّ العهد القديم -الكتاب المقدس عند اليهود- المصدر التاريخي الأساس للادعاءات والمزاعم الصهيونية حول الحق التاريخي لليهود في فلسطين لم يصل إلينا بسند متواتر متصل إلى موسى أو سليمان أو غيره من الأنبياء، ولم يستطع أحبار وحاخامات اليهود- مهما استعملوا من الحيلة والمكر والدهاء- أن يقيموا دليلاً واحداً على ذلك.

إنّ الكتاب المقدس يجب أن يثبت سنده بالطريق المتواتر القطعي، والمتواتر ما يرويه جمع من الناس يُؤمن توطئهم واجتماعهم على الكذب عن جمع مثله حتى منتهاه إلى الرسول الذي أنزل عليه وحياً من الله تعالى. (66)

" إنّ محاول التوراة إبراز الحوادث التي وقعت لليهود وإظهار الشخصيات التي لها صلة بهم على حد رأيهم قد جاء ليؤدي غرضه السياسي في محاولة لإظهار عراقة اليهود في المنطقة، وقدم وجودهم البشري على غيرهم من أقوام الجزيرة ليدعم فكرة إنشاء كيان مستقل لهم يعتمد على جذور تاريخية ضاربة في القدم والأصالة خاصة بعد السبي البابلي. وقد جاء تسجيل حوادث التوراة خدمة لمحاولة (قورش) التي كانت تهدف إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين لحماية الحدود الغربية للإمبراطورية الفارسية من الهجمات البيزنطية من جهة الغرب. ولقد أصدر قراره بعودة اليهود إلى فلسطين لبناء دولتهم على ظهرانيها. (67)

تستند الرواية الصهيونية في كتابة تاريخ فلسطين القديم إلى نصوص تورانية من العهد القديم تزعم حق بني إسرائيل لوحدهم في الأرض المقدسة أي فلسطين ، من أجل إيجاد سند ملكية لامتلاك الأرض الفلسطينية وبالتالي لتبرير شرعية دولة إسرائيل المعاصرة.

من أهم النصوص التوراتية التي يتم الاعتماد عليها لتبرير مقولة "الوعد الإلهي" لليهود في فلسطين هي:

أن الله سبحانه وتعالى خاطب إبرام (إبراهيم) وهو واقف على تلة ما في أرض كنعان (فلسطين) قائلاً: "... ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً. لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد" .

وفي سفر التكوين أيضاً نجد آية تقول "لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات" .

66 - انظر ابن حجر العسقلاني: شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر - القاهرة-1352هـ-1934م، ص3.

67 - انظر د. فتحي محمد الزغبى - مصدر سابق - ص332-338.

وعندما أصبح إبراهيم في التاسعة والتسعين من عمره تقول التوراة أن الله قطع على نفسه عهداً مع إبراهيم قال له فيه "وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً.... وأعطيها لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً. وأكون إليهم"

وفي داخل التوراة نجد أن هذه الوعود تكررت أيضاً إلى إسحاق ويعقوب عليهما السلام فعندما كان يعقوب ذاهباً من بئر السبع إلى حاران، غابت الشمس فنام إلى جانب الطريق، وخاطبه الرب وهو نائم قائلاً "الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك، ويكون نسلك كتراب الأرض، وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً، وبتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض".

وفي سفر التثنية تقول التوراة "كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم، من البرية والنبات، من النهر الكبير نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تخمكم، لا يقف إنسان في وجهكم، الرب إليهم يجعل خشيتكم ورعبكم على كل الأرض التي تدوسونها كما كلمكم".

واستناداً إلى هذه الآيات وغيرها من التوراة يردد قادة إسرائيل باستمرار "حقهم الإلهي" بملكية فلسطين لوحدهم باعتبارهم شعب الله المختار، وذلك لتبرير نزع حق ملكية السكان الأصليين العرب بفلسطين. وفي هذا السياق تقول رئيسة وزراء إسرائيل السابقة غولدامئير: "لقد وجدت هذه البلاد باعتبارها تنفيذاً لوعده صادر من الله ذاته، ومن المثير للضحك أن يطلب منه بيانات على شرعية ذلك".

ومن جانبه صرح موشيه دايان ذات يوم "بما أننا نملك التوراة، ونعتبر أنفسنا شعب التوراة، لا بد أن نملك كذلك الأرض التوراتية، وأرض القضاة والحاخامين والقدس والهبرون وأريحا، ومناطق أخرى أيضاً". وأثناء وجوده في أوصلو صرح أيضاً رئيس وزراء إسرائيل السابق مناحيم بيغن "إن هذه الأرض قد وعدنا بها ولنا الحق عليها".

وفي ذلك يقول د. حسن صبري الخولي: "يقرر الصهاينة أن فلسطين هي الأرض التي وعدهم الله بها، تأسيساً على ما جاء في التوراة أن الله سبحانه وتعالى قد وعد إبراهيم عليه السلام وذريته من بعده أن يعطيه فلسطين لإنشاء دولة فيها"، وعلق الدكتور بقوله: "ونحن نسلم بما جاء في التوراة، على أساس أنه كتاب مقدس من عند الله، ولكننا لا نستطيع أن نجاري اليهود في تفسيرهم التعسفي، لأن العهد الإلهي ليس موجهاً إلى اليهود وحدهم، وإنما هو وعد لإبراهيم وذريته: إسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط، يتساوى في ذلك الحق إسحاق جد

اليهود، وإسماعيل جد العرب، وعلى ذلك فالحق في فلسطين ليس مقصوراً على اليهود، وإنما هو لذرية إبراهيم على الإطلاق، ومن هذه الذرية العرب واليهود" (68)

ونظراً لرواج هذه النظرة العاربية من صحة بُعديها الديني والتاريخي، كانت ضرورة التوجه إلى أوساط المسلمين المختلفة ببيان زيف هذه الدعوى، وننطلق في البداية من إشكالية واضحة لهذه الدعوى أثارها الدكتور/ يوسف القرضاوي حفظه الله، في كتابه (القدس قضية كل مسلم)، حيث قال الشيخ: " قبل أن ندخل في مناقشة الحق المزعوم لليهود في فلسطين تود أن تسألهم: لماذا لم يظهر هذا الحق طوال القرون الماضية؟ بل لماذا لم يظهر في أول الأمر عند ظهور الصهيونية السياسية المنظمة على يد (هرتزل)؟ فمن المعروف أن فلسطين لم تكن هي المرشحة لتكون الوطن القومي لليهود، بل رشحت عدة أقطار في أفريقيا وأمريكا الشمالية كذلك، ولم تظهر فكرة فلسطين - باعتبارها أرض الميعاد- إلا بعد فترة من الزمن. (69)

الرد على السند الديني المزعوم في الادعاءات الصهيونية

من أجل دحض المزاعم الصهيونية في "الحق الديني" لليهود في ملكية فلسطين استناداً إلى الوعود التوراتية السابقة، نطرح عدة تساؤلات:

1. لمن أعطيت هذه الوعود الدينية وهل تشمل العرب؟
2. ما هي حدود هذه الأرض الموعودة؟
3. هل كانت تلك الوعود مشروطة؟

الكثير من المؤرخين والمؤلفين وأساتذة العهد القديم من اليهود وغيرهم من رجال الكنيسة ، فندوا النصوص والنبوءات التوراتية التي تستخدمها الحركة الصهيونية كمبرر ديني لقيام دولة إسرائيل عام 1948 وأثبتوا انه لا يوجد في "العهد القديم" ولا في "العهد الجديد" أصل لهذه الوعود الدينية في حق بني إسرائيل لوحدهم في ملكية الأرض . (70)

فالقراءة غير المسيسة لهذه الوعود تثبت لنا أن كلمة "النسلك" تعني العرب أيضاً من مسيحيين ومسلمين، باعتبارهم من نسل إسماعيل، الابن الأكبر لإبراهيم. التوراة نفسها تؤكد على هذه الحقيقة في سفر التكوين الذي فيه ذكر للقبائل العربية، التي يعتبر إسماعيل جداً لها، وأن

68 - سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين

69 - القدس قضية كل مسلم، يوسف القرضاوي

70 - William F. Stinespring, "Introduction" , p. 10, as quoted in M.T. Mehdi, ed., Palestine and the Bible (New York: New World Press, 1970, p.10

الله سوف يجعل من نسله أمه. "ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يمزح فقالت لإبراهيم اطرده هذه الجارية وابنها. لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحاق. فقبح جداً في عيني إبراهيم لسبب ابنه. فقال الله لإبراهيم لا يقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك. في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها. لأنه إسحاق يدعى لك نسل وابن الجارية أيضاً سأجعله أمةً لأنه نسلك". (71)

وإذا أخذنا هذه الوعود بأرض كنعان بحرفيتها وعلى عواهنها، وكأنها غير مزورة وغير محرفة، نجد أنها أعطيت لإبراهيم عندما كان ابنه إسماعيل مولوداً، ابنه الثاني إسحاق من زوجته الثانية سارة لم يكن مولوداً بعد.

كما ويمكن أيضاً تفنيد "الحجة الدينية" للحركة الصهيونية وإثبات خرافتها استناداً إلى عدة عوامل إضافية أخرى:

أولها: أن يهود العالم الحاليين لا يشكلون أمة مستقلة تتحدر من سلالة إبراهيم: فكون الشخص يهودياً لا يعني بتاتاً أنه من أصل سام وأنه منحدر من صلب إبراهيم حتى يشمل هذا الوعد الديني. لقد برهن العديد من مشاهير علماء الدين والأجناس والسلالات ، (72) سخف هذا الإدعاء وخرافة الجنس اليهودي النقي. لقد توصلوا إلى ذلك استناداً إلى حقيقة اختلاط اليهود مع الأجناس والقوميات الأخرى لأكثر من 2000 عام من التاريخ وذلك من خلال الزيجات المختلطة التي تمت بين اليهود وغير اليهود (73)، ومن خلال اعتناق الديانة اليهودية من قبل سلالات وقوميات روسية وقوقازية وغيرها. ومن الأمثلة التي تقدم بهذا الخصوص اعتناق ملك الخزر بولان عام 740م مع الكثير من نبلاته وأبناء مملكته للديانة اليهودية، إضافة إلى يهود مالابار السود والفلانثي الإثيوبيين (74). وهذا ما يظهر جلياً في أشكالهم الخارجية المختلفة وفي طبيعتهم

71 - سفر التكوين (21: 9-13).

72 - للمزيد ينظر: Shapiro, Harry L. The Jewish people: A Biographical history, (UNESCO, 1960), pp. 74-75; living, Branch, The Jewish Identity, Edible by Sidney Hoenig, Feldheim. Quoted in the Jerusalem post, 14 September, 1966

73 - ينظر الإحصائية التي قدمها عالم الإنسان المرموق في جامعة المكسيك الوطنية جوان كوماس (Juan Comas) حيث توصل إلى أن من كل مائة زوج حدثت في ألمانيا بين عام (1921-1925) كان هناك (58) زوجاً تم بين يهودي ويهودية و (42) زوجاً مختلطاً. كما تم عام 1926 في مدينة برلين (861) زوجاً طرفاه من اليهود، و(552) زوجاً مختلطاً. ينظر بهذا الخصوص: From a Review of the book "The Jewish Identity, in an article published in Jerusalem .post, 14, September 1966. حول ذلك بالعربية ينظر سامي هداوي، م. س. ص 44-47

74 - For a full and revealing study of the khazar Problem to present day Jews see the 13th Tribe, by Arthur Koestler (Random House, 1976- Paperback: popular library, 0-455-04242-7(1978)

البيولوجية وفي لون البشرة والأعين وفي تنوع الموروثات وفي شكل الجبهة والجمجمة وغيرها من المظاهر الدالة على اختلافهم عن أية صفة من صفات الساميين.⁽⁷⁵⁾

ومما يدل أيضا على أن اليهود الحاليين لا يشكلون أمة مستقلة هو عدم انطباق أية نظرية من نظريات القومية⁽⁷⁶⁾ على اليهود تمام الانطباق. فاليهود لا يشتركون في أهم العناصر المكونة للأمة والتي تتمثل بالدرجة الأولى في "وحدة التاريخ المشترك" في أهم صفحاته، وفي "وحدة اللغة"⁽⁷⁷⁾ واللذان تعدان من أهم مقومات الأمة (القومية) الواحدة، التي تتميز بهما عن غيرها من الأمم. فاللغة تعتبر من أهم الروابط المعنوية التي تربط الفرد بغيره من بني البشر. فيهود العالم الذين يأتون إلى إسرائيل لا يعرفون اللغة العبرية، فهي ليست لغة الأم لهم، فهم يتعلمونها كلغة أجنبية. لقد فقدوها قبل أكثر من ألفي عام وتبنوا لغات أوطانهم الأصلية، ومن يفقد لغته يفقد هويته القومية وثقافته وتاريخه المشترك مع أبناء قومه، باعتبار أن اللغة ليست فقط للتخاطب وللتفاهم فقط، بل هي "الوعاء الذي تتشكل به، وتحفظ فيه، وتنقل بواسطته أفكار الشعب"، وذاكرته وآدابه وتاريخه وفنونه، فاللغة القومية هي ["بمنزلة مكنم القلب والروح للأمة"،⁽⁷⁸⁾] فيها تتميز الأمم عن بعضها البعض. وإذا حاولنا أيضا تطبيق النظرية الستالينية الماركسية بخصوص الأمة⁽⁷⁹⁾ والتي "تتشرط إضافة إلى ما تقدم وجود عنصر "الحياة الاقتصادية المشتركة" لدى أفراد الجماعات البشرية على يهود العالم، لوجدنا أن هذا العنصر أيضا غير متوفر عندهم.

ثانيهما: وجود مجموعات دينية يهودية تنكر الوعد الإلهي، وحق إسرائيل في الوجود استنادا إلى وعود دينية توراتية: فالجماعة الدينية اليهودية الأرثوذكسية، جماعة ناظوري كارتا (Netora Karta) (نواظير المدينة أو حراس المدينة) التي يوجد أغلب أتباعها في مدينة القدس ولندن ونيويورك لا يعترفون بدولة إسرائيل ولا بالمزاعم الدينية التي ساققتها الحركة الصهيونية لإيجاد مبرر أخلاقي وديني لدولة إسرائيل، فدولة إسرائيل والصهيونية بالنسبة إليهم معادية إلى الدين اليهودي، ولذا فهم يطالبون بإنهاء سلمي لدولة إسرائيل .

⁷⁵ - American council for Judaism ,Issues Magazine,(New York: Winter 1965-1966)pp.21-23

⁷⁶ - للمزيد عن نظريات الأمة والقومية أنظر: ساطع الحصري، أبحاث مختارة في القومية العربية، سلسلة التراث القومي، الأعمال القومية لساطع الحصري (17)، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية 1985.

⁷⁷ - للمزيد حول دور وأهمية اللغة وعلاقتها بالتاريخ والقومية ينظر ساطع الحصري، المصدر السابق، صص 43-48، صص 209-225

⁷⁸ - الاقتباس موجود عند ساطع الحصري، نفس المصدر، ص 211، نقلا عن كتاب هيردر (Herder)، آراء لتكوين فلسفة تاريخ البشرية، ص 179

⁷⁹ - نفس المصدر، صص 269-280

ثالثهما: الإدعاءات الدينية ليس لها مرجعية قانونية دولية: القانون الدولي وميثاق هيئة الأمم المتحدة لا يقران لأية مجموعة بشرية أو أمة بالحق القانوني في امتلاك الأرض وقيام الدولة عليها اعتماداً على نصوص وآيات دينية من الكتب المقدسة. (80) أما بخصوص السؤال الثاني بشأن حدود الأرض، فقد تبين معنا من خلال استعراض الآيات السابقة أن حدود الأرض لم تكن واضحة ومحددة، بل متناقضة ومتضاربة تماماً، فتارة نجد أن الله وعد إسحاق بالأرض التي هو مضطجع عليها، ووعد إبراهيم بالأرض التي يقف عليها، وتارة أخرى نجد أن حدود هذه الأرض قد توسعت وشملت جميع الأرض التي يتمكن إبراهيم من مشاهدتها بالعين المجردة، وتارة ثالثة نجد أنها كما جاءت في سفر التثنية أنها تشمل الأرض من البحر المتوسط غرباً وحتى الفرات شرقاً، ومن النقب جنوباً وحتى لبنان شمالاً، أما إسرائيل في أوسع صورها وحالاتها فإننا نجدها من النيل إلى الفرات. فهذا التناقض في النصوص التوراتية، لا يمكن له أن يكون تنزيلاً إلهياً، وإنما عملاً من صنع البشر أدخل على التوراة فأفقدتها صدقيتها، فلا يجوز الاعتداد بها.

وللإجابة على السؤال الثالث، هل كانت الوعود مشروطة؟

نقول بإيجاز نعم لقد كانت هذه الوعود الربانية مشروطة، ولم يسبق لله أن أعطى وعوداً بالتملك دون شروط، لقد اشترط الله على اليهود الطاعة والاستقامة والالتزام بالوصايا التي نزلت على النبي موسى، وبما أنهم عصوا وارتدوا عن دين الله أكد الدكتور الفرد جلوم (Alfred Guillaume)، أستاذ دراسات العهد القديم على إلغاء هذه الآيات قائلاً أنه بات من الواضح أن الوعود الإلهية إلى أولئك الأنبياء قد ألغيت بسبب ردة الأمة لليهود [عن الدين". (81)

ثانياً: السند التاريخي المزعوم للسيطرة الصهيونية على القدس والرد عليه.

ترتبط الحركة الصهيونية في دعايتها بين أسطورة "الحقوق الدينية" لليهود في فلسطين، وبين أسطورة "الحقوق التاريخية" لهم فيها، وتتم عملية الربط هذه استناداً إلى التوراة أيضاً باعتبارها ليس كتاب دين فقط، بل كتاب تاريخ أيضاً، تمت قراءته بصورة سياسية وانتقائية خدمة لأهداف الحركة الصهيونية، التي زعمت أن الأسبقية التاريخية في فلسطين تعود لليهود، وليس للعرب ومن أنهم أول من شيد فيها حضارة مزدهرة ومتطورة فاقت في أهميتها حضارات الأقوام السابقة،

80 - ينظر: يزرئيل ديفيد وايس المتحدث الرسمي باسم جماعة ناطوري كارنا http://www.aljazeera.net/programs/no_limits/articles/2002/5/5-3-1.htm ، ينظر أيضاً: http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%A7%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%8A_%D9%83%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D8%

81 - ينظر سامي هداوي، م.س، ص ص 26-27

وأقاموا فيها مملكة داود وسليمان ثم مملكتين إسرائيليتين منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة. ولتبرير الاستيلاء على الأرض وطرد سكانها الفلسطينيين منها عززت الحركة الصهيونية الأسطورة التاريخية باختلافها بشكل مناف للحقيقة أسطورة "العرق اليهودي النقي" والحنين التاريخي الدائم لليهود بالعودة إلى أرض الآباء والأجداد (فلسطين)، التي وصفها بالصحراء القاحلة والأرض الخالية من السكان،⁽⁸²⁾ انطلاقاً من الصيغة المشهورة لإسرائيل زانغويل (Israel Zangwill) "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"⁽⁸³⁾. ولا تقل سخافة عن هذه الأكاذيب الصهيونية، تلك الخرافة، التي صورت حنين اليهود الدائم إلى الوطن هو الذي دفعهم للهجرة إلى فلسطين.

في الواقع لم تأت موجات الهجرة اليهودية الحديثة إلى فلسطين، بسبب الدوافع الدينية، ولا بسبب الدوافع "القومية" ولا حتى بسبب ذلك "الحنين الدائم" المزعوم إلى "أرض الآباء والأجداد"، وإنما جاءت بفعل المعاناة والاضطهاد. لكن وحتى تكتمل هذه المزاعم وتضفي عليها طابع من المصداقية، ادعت الحركة الصهيونية أن سكان فلسطين من العرب، ليسوا هم أول من سكن في فلسطين، وإنما جاءوا متأخرين مع الفتوحات العربية الإسلامية في القرن السابع الميلادي، ومن أن اليهود هم أصحاب (الحق الطبيعي والتاريخي) بفلسطين. لقد عبر القادة الصهاينة عن هذه المزاعم في أكثر من مناسبة. المذكرة التي قدمتها الحركة الصهيونية العالمية إلى مؤتمر السلام في باريس عام 1919 أعلنت أن "هذه الأرض [فلسطين] هي المقر التاريخي لليهود"، ومن جانبه أكد إعلان قيام دولة إسرائيل في 15/5/1948 على أن إسرائيل قامت "بفضل الحق الطبيعي والتاريخي للشعب اليهودي".⁽⁸⁴⁾

أن تنفيذ المزاعم الصهيونية يستوجب العودة للتاريخ وتعقب الوجود الإنساني على هذه الأرض وتحليل المبررات التي استند إليها الصهاينة في إقناع العالم بأحقية اليهود في أرض فلسطين.

ونحن في هذا الباب بصدد تنفيذ المزاعم الصهيونية من خلال إلقاء الضوء على الوجود الفلسطيني والإسرائيلي في أرض فلسطين، ومناقشة المزاعم الصهيونية في هذه الأرض سواء تلك المستندة إلى الدعاوى الدينية أو تاريخية.

82 - بخصوص أسطورة العرق النقي وأسطورة الصحراء، ينظر روجيه غارودي، إسرائيل بين اليهودية والصهيونية (ترجمة حسين حيدر)، بيروت، دار التضامن، 1990. ص ص 49-60.

83 - Israel Zangwill, "The Return to Palestine", in New liberal Review, December 1901, p.267.

84 - ينظر روجيه، غارودي، م.س. ص 39.

شهد النصف الأول للألف الثالث قبل الميلاد هجرة كثيفة للقبائل الكنعانية من الجزيرة العربية إلى فلسطين، حيث أسس الكنعانيون حضارة عريقة، وبنوا الكثير من المدن الفلسطينية، منها مدينة أريحا وغزة ونابلس والقدس التي كان يطلق عليها "يبوس"، والمجدل، وبيسان وغيرها من المدن. تحدث الكنعانيون لغة تشبه إلى حد كبير اللغة العربية الحكم الموحد، حيث يؤكد الكثير من المؤرخين أن الكنعانيين كانوا عرباً. وأطلق على أرض فلسطين في ذلك الوقت "أرض كنعان"، التي اشتهرت بالزراعة والصناعة والرائدة والفنون.⁽⁸⁵⁾ ولم يعرف الكنعانيون الحكم الموحد، إذ كانت كل مدينة بمثابة إمارة بحد ذاتها. وخلال حكم الكنعانيون قدم سيدنا إبراهيم علي السلام فاراً بدينه من أرض "كلدان" في العراق، حيث استقر في الخليل، وفي أنجبت زوجته سارة إسحاق الذي أنجب يعقوب الذي يطلق عليه "إسرائيل"، والذي أنجب يدره اثني عشر ولداً. وعاش إبراهيم متنقلاً بين الخليل وشبه الجزيرة العربية حيث كانت تعيش زوجته هاجر التي أنجبت له إسماعيل الذي يعتبر أبو العرب. وقد انتقل يعقوب وأولاده من فلسطين إلى مصر، حتى تكاثروا و أصبحوا فيما بعد أسباط بني إسرائيل، وظلوا هناك حتى فروا مع موسى عليه مع موسى. وطوال فترة وجود الكنعانيين في أرض فلسطين نشبت حروب بينهم بين المصريين، وأدت هذه الحروب في القرن الثالث عشر ق. م إلى إضعافهم، مما سهل على يوشع بن نون الذي قاد بني إسرائيل بعد تيههم في صحراء سينا اقتحام حدود فلسطين الشرقية واحتلال أريحا عام 1190 ق.م، في حين اقتحم الفلسطينيون، وهم قبائل بحرية كانت تقطن جزيرة "كريت" في بحر "إيجيه" الساحل الغربي الفلسطيني، فيما حافظ المصريون على احتلال جزء من الساحل الفلسطيني.

حيث استوطن الإسرائيليون فالمناطق الشمالية من فلسطين وبعض المناطق الجبلية في القدس.وقد ساءت أوضاعهم اليهود خلال هذه الفترة كثيراً بسبب فسادهم، وأصبحوا عرضة للغزوات من قبل جالوت، أحد ملوك الفلسطينيين. ولم يتحسن وضع اليهود إلا بعد أن تم تنصيب طالوت ملكاً عليهم، الذي قاتل جالوت وانتصر عليه. وفي عام 1004 ق.م خلف داود طالوت في قيادة بني إسرائيل، حيث نجح في السيطرة على جميع أراضي فلسطين عدا المناطق الساحلية باستثناء يافا، وجعل داود القدس عاصمة مملكته الجديدة عام 995، واستمرت هذه الدولة في الوجود لمدة 80 عاماً. وبعد وفاة داود تولى نجله سليمان الحكم عام 936، وبعد وفاته، وتولى ابنه رحبعام الحكم تدهورت أوضاع الدولة و تفككت الدولة التي حكمت 80 عاماً، إلى دولتين:

1- " مملكة إسرائيل (السامرة) " (923-721)، التي أقيمت في الشمال، وكانت عاصمتها نابلس، وكان يطلق المملكة الذليلة لضعفها. وقد اجتاح الآشوريون بقيادة سرجون الثاني هذه

الدولة عام 721 ق. م، وتدمير حكمها، وقاموا بنقل اليهود الى فارس وكردستان، وغيرها من المناطق.⁽⁸⁶⁾

2- مملكة يهودا (932-586): استمر حكمها 337 عاماً، وكانت أكثر قوة من مملكة إسرائيل، لكن سرعان ما اعترتها عوامل الضعف، فتعرضت للاجتياح من قبل الملك الفرعوني شيشق، كما هاجم الفلسطينيون الملك يهورام، وسبوا بنيه ونساءه، وسقطت هذه المملكة بشكل نهائي على يد ملك بابل نبوخذ نصر، الذي قام بتدمير الهيكل لأول مرة، وسبى 40 ألف يهودي معه، ساقهم معه الى بابل، وبذلك انتهى الوجود السياسي المنظم لليهود على أرض فلسطين.⁽⁸⁷⁾

الحكم الفارسي (539-332) ق.م:

انهارت دولة بابل عام 539 ق.م بعد موت نبوخذ نصر وسيطر الملك الفارسي قورش عليها، ودخلت فلسطين تحت الحكم الفارسي عام 539 ق.م، حيث لازال اليهود في بابل، حيث وضع أحبارهم التوراة المزورة خلال وجودهم في الأسر، مع أن معظم اليهود قد ارتدوا عن دين موسى وعادوا لعبادة الأوثان. ولقد سمح الملك قورش لليهود بالعودة إلى أرض فلسطين، فلم منهم إلا عدد قليل. أذن قورش لليهود ببناء الهيكل من جديد. وسمح الفرس لليهود بممارسة نوع من الحكم الذاتي في منطقة القدس.

الحكم الهليني الإغريقي (332-63 ق. م):

يمكن تقسم هذه المرحلة الى مرحلتين، حكم البطالمة (302- 198 ق.م)، حيث واصل اليهود حكمهم الذاتي. لكن في ظل عهد السلوقيين (198-63 ق.م)، انقلبت الأمور، حيث هاجم السلوقيون اليهود وأجبروهم على اعتناق الديانة الإغريقية الوثنية.

ثورة المكابيين:

رداً على كانت العائلة المكابية تتولى قيادة الوجود اليهودي في أرض فلسطين، ولقد نجحت هذه العائلة بقيادة ماثياس الحشموني وابنه يهودا المعروف بـ " المكابي " بتنظيم ثورة عام 168 ق.م، ضد حكم السلوقيين، الذين ضعف شأنهم، فاعترفوا بحق اليهود بإقامة حكم ذاتي، وقوى شأن المكابيين لدرجة أنهم كانوا يجبرون غير اليهود على الدخول في الديانة اليهودية، وقاموا بارتكاب الفظائع ضد الفلسطينيين، قام ملكهم اسكندر جينوس بصلب 800 رجل في القدس لأن إحدى المدن عصت أوامره

⁸⁶ الشعب. النويهض الحوت، فلسطين القضية. الشعب . الحضارة، بيروت، دار الاستقلال، 1991، ص 30.

⁸⁷ - بيان نويهض الحوت، مصدر سابق، ص 30.

الحكم الروماني:

بعد سيطرة الرومان على فلسطين، هاجم اليهود القوات الرومانية، وثاروا على الحكم الروماني بين عامي 66-70 م. أولاً: فترة الممتدة بين عامي 132-135 تار اليهود مجدداً بقيادة باروكوخوا على الرومان الذين ردوا بسحق الثورة و تدمير الهيكل والقدس وحرثوا موقعها، وحظروا على اليهود دخولها أو الإقامة فيها لمدة 200 عام، وأقاموا على أنقاضها مدينة " إيليا " نسبة الى ملك الرومان ايليا هادريان، وهكذا انتهى الوجود اليهودي على أرض فلسطين، أي انتهى الوجود السياسي لليهود على أرض فلسطين عام 135 م.

فأما بالنسبة لزعمهم بالحق التاريخي فنبين بطلانه بالآتي:

أولاً : الناحية التاريخية :

منذ القرن الثاني للميلاد وحتى القرن العشرين، وطوال 1800 عام لم يشكل اليهود أي مجموعة بشرية أو سياسية ذات شأن في تاريخ فلسطين. أنه من الثابت تاريخيا، أن دولة اليهود فقدت كيانها إليه. نهائيا، منذ القرن الأول الميلادي عندما احتل الرومان سوريا وفلسطين، ولم نسمع بعد ذلك بقيام دولة يهودية في فلسطين، كما إنهم أصبحوا مجرد أقلية ضئيلة بالنسبة لسكان فلسطين. أما عن الممالك اليهودية التي ظهرت خلال الحكم اليوناني والروماني، فهي ممالك تابعة للدول المستعمرة وتدور في فلكها، فلم تكن مستقلة ذات سيادة يمكن أن تشكل حقا قانونيا يمكن الاستناد إليه.⁽⁸⁸⁾

ومع ذلك، فإن هناك عدة ملاحظات على مزاعم الحق التاريخي لليهود:

على الرغم من المزاعم الكيان الصهيوني ، فإن 60% من اليهود يرفضون الهجرة إليها، بل إن معدلات الهجرة العكسية من إسرائيل ذاتها تفوق معدلات الهجرة الإيجابية إليها.

هل يستطيع الإثبات أنهم من نسل بني إسرائيل الذين عاشوا على أرض فلسطين

ثانيا: الناحية العلمية :

إنّه لو سلمنا جدلاً بالحق التاريخي المزعوم فهذا معناه: إعادة تقسيم العالم المعاصر بناءً على التاريخ القديم للشعوب والأمم، وبناءً على ذلك: -فإنّ المسلمين من حقهم التاريخي أن

88 - عادل محمود رياض، الفكر الإسرائيلي وحدود الدولة.ص42

يعودوا لأسبانيا لأنهم أقاموا في الماضي دولة الأندلس التي استمرت عدة قرون. -وأنّ من حق الأسبانيين إن يعودوا إلى المكسيك وأمريكا الجنوبية، -وأنّ من حق البريطانيين أن يعودوا إلى حكم أجزاء كبيرة من الولايات المتحدة الأمريكية، -وأنّ من حق الهولنديين أن يعودوا إلى حكم إندونيسيا التي ملكوها قديماً عدة قرون. وأنّ من حق المكسيك أن يعودوا إلى قسم من أمريكا. (89)

إنّ التاريخ لا يقر بهذا الأمر، الذي ليس له علاقة بنشأة الدول والممالك، ولو أردنا تطبيق هذا الحق التاريخي في أرض فلسطين فإنّ العرب هم أولى الأمم والشعوب بحكم فلسطين لأنهم وجدوا فيها قبل سبعة آلاف أو خمسة آلاف سنة، وعلى الأقل قبل آلاف السنين من أن يطأها العبرانيون أجداد بني إسرائيل. (90)

كانت مدة بقاء بني إسرائيل في فلسطين لا تزيد عن ثلاثة قرون ونصف قرن - وبعض المؤرخين يرى أنها تبلغ خمسة قرون - فهل المدة التي مكثوها في فلسطين كافية في إثبات حقهم مقابل وجود العرب في فلسطين من قبلهم وبعدهم لمئات القرون .

أن من الثابت تاريخياً وجود القبائل العربية من الكنعانيين والفينقيين في فلسطين قبل ظهور اليهود بآلاف السنوات، ولم ينقطع وجود العرب واستمرارهم في فلسطين إلى يومنا بخلاف اليهود. وقد بينا ذلك من قبل. (91)

أن على اليهود المعاصرين - سلالة الخزر - أن يطالبوا بالحق التاريخي لمملكة الخزر بجنوب روسيا وبعاصمتهم (إتل)، وليس بفلسطين أو بيت المقدس، لأن أجدادهم لم يطؤها من قبل، وقد أوضحنا ذلك أيضاً.

ثالثاً: الناحية القانونية:

يرى الأستاذ الدكتور محمد طلعت الغنيمي: أن الحق التاريخي يعادله في القانون الدولي تعبير "التقادم المكسب" أي أن الحق التاريخي يعني: الحق الذي اكتسب نتيجة تقادم العهد بممارسته واستعماله، والحق التاريخي يصبح حقاً نتيجة مباشرته فعلاً خلال حقبة تاريخية طويلة، استعمال الحق فعلاً، واستمرار ذلك مدة طويلة هو الذي يجعل من الحق حقاً تاريخياً. (92)

89 - عادل محمود رياض، الفكر الإسرائيلي وحدود الدولة، ص17

90 - انظر المصدر نفسه ص304.

91 - موسوعة الأديان، اليهودية وما تفرع عنها، مزاعم وأساطير يهودية باطلة.

92 - د. محمد طلعت الغنيمي، قضية فلسطين أمام القانون الدولي، ص54.

ولابد من أجل الحكم بصحة الادعاء الإسرائيلي القائم على " أن فرض السيطرة الإسرائيلية على فلسطين تستند إلى الحق التاريخي"، أن يستوفي هذا الادعاء شروط الحق التاريخي، بممارسة "دولة إسرائيل" سلطة فعالة على الإقليم الفلسطيني بصفة علنية، بهدف فرض السيادة عليه، وأن تقبل الدول ذات المصلحة - وهم هنا الدول العربية- هذه الممارسة بأهدافها، وأن تستمر هذه الممارسة فترة زمنية كافية ، لتكوين اقتناع عام بأن الوضع الراهن يتفق مع القانون الدولي العام.⁽⁹³⁾

ومما لا شك فيه: أن الحق التاريخي بمعناه السابق ، لا يتوفر للحركة الصهيونية، نظراً لعدم توافر شروط "التقادم المكسب" لتواجد اليهود في فلسطين، كما حددها القانون الدولي، وهي أن يكون وضع اليد على إقليم تابع لدولة أخرى، وأن يكون وضع اليد هادئاً دون احتجاج من دولة الأصل، وأن يتم لمدة طويلة، وأن تطبيق تلك الشروط .ويرى الدكتور السيد: أن تاريخ بدء المنازعة في الحق التاريخي، ووفقاً للمعايير التي اتفق عليها كل من "بلوم" و"فيتز وموريس"م" براونلي"⁽⁹⁴⁾ ، هو تاريخ نشر تصريح بلفور في 2-11-1917، فعند هذا التاريخ ادعت بريطانيا أن لليهود صلة تاريخية بفلسطين، ثم أكد صك الانتداب هذا الادعاء، وجاء من بعده إعلان استقلال.

ونخلص من جميع ما تقدم إلى أن مجرد غزو اليهود ل فلسطين، في عصر ما قبل الميلاد كسائر الغزاة في تلك الفترة من إغريق ورومان و فرس، لا يمكن أن ينفي أحقية العرب أصحاب السيادة، الذين سبقوهم منذ آلاف السنين فيها، كما أن مجرد دخول اليهود فلسطين، عن طريق الغزو، وحكمهم لها لمدة قصيرة، لا يمكن أن تقارن بالقرون العديدة المتواصلة عبر تاريخ العرب القديم والحديث.

إن الزعم بأحقية اليهود في فلسطين لأنهم وجودوا فيها في مرحلة ما من مراحل التاريخ لهو زعم باطل ، وأن ما يستند عليه من حجج لهي أوهى من بيت العنكبوت ، فقد مر على فلسطين كما ذكرنا الفرس والبابليون والهيلينيون والرومان وغيرهم من الأعراق والأجناس ثم مضوا وبقيت فلسطين وبقي شعبها ، فهل لنا أن نقول أن لهؤلاء حق أيضاً في فلسطين !؟

ثالثاً: السند القومي المزعوم للسيطرة الصهيونية على القدس والرد عليه.

⁹³ - المرجع السابق، ص56.

⁹⁴ - محمد إسماعيل

يزعم اليهود أنهم من نسل يعقوب وإبراهيم وأنهم وحدهم الذين من حقهم وراثته أجدادهم، إذا كانت هذه الأرض ملكاً لبني إسرائيل بناءً على الوعد الإلهي الذي أعطاه الرب لإبراهيم ونسله، وبناءً على حقهم التاريخي القديم حيث أقام أجدادهم وآباؤهم الإسرائيليون في فلسطين ملكاً، فالسؤال: ما علاقة يهود اليوم بذلك، ما علاقة اليهود الذين قدموا إليها من جميع دول العالم وهم ينتمون في الأصل إلى أعراق وأجناس وقوميات شتى لا تربطهم بـيعقوب (إسرائيل) أية علاقة قومية أو عرقية، ما علاقة اليهود المجموعين من أنحاء وأشتات الأرض بفلسطين الأرض المباركة؟

إنّ المزاعم والادعاءات المزيفة التي صنعتها اليهودية، ومن ثمّ روجتها الصهيونية المسيحية والصهيونية اليهودية. (95) هي التي أوجدت العلاقة بين يهود اليوم وأبناء إبراهيم عليه السلام. ولكن أتى تصمد هذه المزاعم والادعاءات أمام حقائق البحث العلمي، والدراسات الموضوعية التاريخية التي كشفت عن زيوف ما تمّ إشاعته وترويجه.

من الأفكار الأولى التي برزت مع بروز الصهيونية هي فكرة النقاء العرقي لليهود، وأظهروا مصطلحات مثل: العرق اليهودي والوحدة اليهودية وغيرها.

كل ذلك لمساعدتهم في القرار الذي اتخذوه بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين، فداعبوا بذلك عقول ومشاعر مختلف اليهود وخذعوا بذلك الكثير من الدول الأوروبية لتقف معهم في إنشاء وطن قومي لهم.

كان أول من طرح تلك الفكرة هو المفكر الصهيوني "موسى هس" حيث ذكر أن العرق اليهودي من الأعراق الرئيسة في الجنس البشري، وأن هذا العرق حافظ على وحدته رغم التأثيرات المناخية فيه، فحافظت اليهودية على نقاوتها عبر العصور. (96)

والكثير من منظري تلك الفكرة من رواد الحركة الصهيونية قالوا كلاماً مشابهاً، وبهذا نصل أن تلك الفكرة أو ذلك الادعاء هو ما اعتمدت عليه الصهيونية لبيان أحقية اليهود في إنشاء وطن قومي لهم.

السيد، والصهيونية، هيونية المسيحية: مصطلح يطلق على المسيحيين البروتستانت الإنجيليين، وأغلبهم في أمريكا، وهم يؤيدون الكيان الإسرائيلي تأييداً دينياً، ويفسرون نصوص التوراة لصالح هذا التأييد، وهم أسبق في الوجود من الصهاينة اليهود.

96 - اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، العرق اليهودي

ويرى الكاتب السياسي المصري عبد الرحمن شاکر أنّ ما بزعمه اليهود من وجود صلة لهم بفلسطين غير صحيح، لانتمائهم إلى (الخرز) الوثنيين، حين كان معبود هم، في زمن المسيح، هو عضو التذكير! وأضاف: ليس للغزاة من الخرز والذين يشكلون 90 في المائة من يهود العالم، والمسمون باليهود الأشكناز، أن يتدخلوا في أمور تتصل بإعادة ترتيب أمور هذه العقائد في تلك البقعة المقدسة لأنهم غزاة غرباء عن هذه الأرض. (97)

ثم كان زعم آخر بأن اليهود أصلهم سامي أي نسبة إلى سام بن نوح لربطهم بأرض فلسطين، وظهر مصطلح معاداة السامية في أوروبا وأحاطوه بهالة من التنفير وهو مرادف في أوروبا لمصطلح معاداة اليهود، مع أن يهود أوروبا ليس لهم علاقة بالسامية! فسنبين هنا كذب هذا الإدعاءات وأنها من أكبر كذبات العصر الحديث، سندرس كل قسم من أقسام اليهود المحتلين لأرض فأقسام، نثروبولوجياً. (98)

ينقسم اليهود المحتلين لأرض فلسطين إلى ثلاثة أقسام، وهي:

الأشكناز: هم الغالبية العظمى من اليهود ويشكلون نحو 80 _ 90 % (99) منهم وهم متفوقون عددياً وحضارياً على المكونات الأخرى لليهود، وهم يزدرونهم ازدراء لا يتكفون عناء إخفائه، ولمعرفة أصلهم يجب أن نتتبع الأحداث التي أظهرت ما يعرف بالأشكناز، كان هناك في شمال القوقاز دولة عرفت باسم الدولة الخزرية وهم قبائل تتارية قد ازدهرت ما بين القرنين السابع والحادي عشر الميلاديين في منطقة بحر قزوين وقد اعتنقوا اليهودية لأسباب سياسية واقتصادية بحتة آنذاك إبان الصراع القائم بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية ليكُونوا قوة ثالثة مستقلة وبعد أن خاضت تلك الدولة عدة معارك مع الدولة الإسلامية، وقد استقطبت أيضاً العديد من اليهود من حول العالم، إلى أن هاجمها القائد السلافي سفياتوسلاف الأول في إطار حملاته لتوسيع دولته "رس كييف" أو روسيا الكييفية ففضى عليها وتشتت اليهود في شرق أوروبا خصوصاً بولندا والمجر وروسيا، وقد قام المؤلف اليهودي من أصل هنغاري "آرثر كوستلر" (100) بدراسة موثقة ودقيقة عن أصل أغلب اليهود المهاجرين إلى فلسطين الذي يرجع -كما رأى- إلى مملكة الخزر التي ازدهرت في منطقة بحر قزوين، وليس إلى أصول سامية

97- صحيفة البيان - ال1421هـ، ع- عدد الجمعة 24 جمادى الآخرة 1421هـ، 22 سبتمبر 2000م.

98 - الأنثروبولوجيا أو علم الإنسان هو علم يدرس سلوك وطبيعة ونشاطات الإنسان وأصوله التاريخية ونشاطات وتراكيب المجتمعات البشرية وله عدة أقسام، واهتمامنا به هنا لدراسة اليهود وأصلهم

99 - فلسطين في العهد القديم، كتاب اليهود أنثروبولوجياً _ د. جمال حمدان

100 - انظر كتابه: إمبراطورية الخزر وميراثها _ القبيلة الثالثة عشرة .

شرق أوسطية ، وأيضاً هناك العديد من الدراسات الموثقة التي ترجع أصل أغلب يهود أوروبا إلى يهود الخزر .

وكان هناك يهود في ألمانيا في منطقة الراين وهم من كانوا يعرفون أساساً بالأشكناز وقد تعرضوا للاضطهاد والتنكيل بهم في أواخر القرن الحادي عشر ، ففر معظمهم إلى شرق أوروبا فالتقوا مع يهود الخزر في روسيا وبولندا الذين شملتهم التسمية فيما بعد .

كوّنوا تجمعاتاً من أكبر تجمعات اليهود التي عرفت في التاريخ، وانتقلت أجزاء منهم فيما بعد إلى باقي أنحاء أوروبا مثل فرنسا وألمانيا، ثم اتجه جزء كبير منهم إلى أمريكا.

السفارديم : وهم يهود طُردوا من أسبانيا (101) فيما سميت حروب الاسترداد التي كانت ضد الدولة الإسلامية في الأندلس وما تلاها من اضطهاد و إبادة على يد محاكم التفتيش ، فانتشروا في أوروبا وشمال إفريقيا ، حتى وقت الدولة العثمانية حيث وجدوا لهم وطناً جديداً امتد من البلقان حتى الأناضول وكانت القسطنطينية أو إسطنبول حالياً من أهم بؤر وجودهم وكان من اليهود الذين هاجروا من إسبانيا وسكنوا تلك المنطقة يهود الدونمة المعروف دورهم في إضعاف الدولة العثمانية و إنهاء الخلافة الإسلامية .

اليهود الشرقيون : جاءوا من تجمعات لليهود كانت في شمال إفريقيا والعراق واليمن والقوقاز وإيران وتركستان والهند والصين (102) ، وينظر إليهم بازدراء كبير في الكيان الصهيوني .

تلك أقسام اليهود الذين جاءوا مع الإحتلال لأرض فلسطين ، وهناك طائفة يهودية هي أساساً من أهل فلسطين وهي من بقايا طائفة يهودية قديمة عددهم قليل جداً وهم السامريون ، يعدّون أنفسهم فلسطينيون وعقيدتهم تختلف تماماً عن عقيدة باقي اليهود وينظرون إليهم كأعداء ، لكن الصهاينة حاولوا التقرب منهم بمنحهم جنسية كيانهم وحاولوا القول بأن لهم أصولاً مشتركة وهذا خاطئ تماماً وهم يعلمون ذلك جيداً .

وقد درس علماء الأنثروبولوجيا اليهود أيضاً من حيث صفات جسمية محددة كشكل الجمجمة وشكل الأنوف وغيرها فكان أولاً بحثهم عن صفات الشخصية اليهودية المعروفة في

101 - اليهود أنثروبولوجياً _ د.جمال حمدان

102 - المصدر السابق

الثقافة الغربية وقارنوها مع الأجناس المختلفة فوجدوا أنها لا علاقة لها بصفات الشعوب السامية مطلقاً ، وهناك أجناس أخرى لها مثل تلك الصفات ،

أما الصفات الأخرى لباقي اليهود فقد تشابهت مع العديد من الأجناس والأعراق المختلفة ، كما أن الصفات الظاهرة كلون البشرة ليست واحدة فهناك اليهود السود في الحبشة وجنوب الصحراء الكبرى ، وهناك اليهود الملونون في الهند ، بل والصفراء أحياناً في تركستان ، وأخيراً اليهود الشقر في أوروبا. (103)

إنّ يهود العالم لا يشكلون أمة منفردة، وأيضاً لم يستطع أن يبرهن علماء اليهود أنّ يهود اليوم يرجعون إلى العبرانيين الذين قدموا فلسطين في الألف الثاني قبل الميلاد. فإنّ اليهود الذي هاجروا إلى فلسطين خلال القرن العشرين وأقاموا دولة إسرائيل، تنتهي أصولهم غالباً إلى الذين اعتنقوا اليهودية فيم بعد، وعلى هذا فليس لهم صلات سلالية أو عنصرية بالإسرائيليين الذين عاشوا في فلسطين زمن التوراة، ثم اختفوا من فلسطين طيلة 18 قرناً مضت. (104)

- يقول المؤرخ اليهودي (ت. ريناك) لقد كان الهوس الديني من أبرز سمات اليهودية خلال العصر الإغريقي الروماني وهي سمة لم تحصل إطلاقاً بنفس الدرجة قبل ذلك ولا شك أن اليهودية حققت بهذه الطريقة تحولاً كبيراً إليها خلال قرنين أو ثلاثة ولا يمكن تفسير التزايد السريع لليهود في مصر وقبرص دون افتراض امتصاص دماء غير يهودية وافرة".

- يقول آخر: "إن أول كتلة كبيرة دخلت اليهودية كانت في اليمن زمن الملك الحميري (تبان أسعد أبو كرب) القرن 5م، وفي عهد ذو نواس في القرن 6م حاول إجبار النصارى على دخول اليهودية..".

إنّ حقائق التاريخ وأبحاث علم أجناس البشر -التي لا يمكن إخفاؤها- تذكر أنّ خروج بني إسرائيل من مصر وضع حداً فاصلاً بين عهد النقاء وعهد اختلاط الدم، أي حصل اختلاط بين بني إسرائيل وغيرهم نتيجة ترحلاتهم السابقة من العراق إلى فلسطين، ومن فلسطين إلى مصر، ثم من مصر إلى فلسطين في زمن إبراهيم عليه السلام، ثم ترحلاتهم من فلسطين إلى مصر في زمن يعقوب عليه السلام، والتي استقروا فيها أزماناً ليست بالقصيرة حتى أكرمهم الله تعالى بموسى عليه السلام الذي نجاهم من ظلم فرعون، وانتقاله من مصر للذهاب إلى الأرض المقدسة التي دخلوها بقيادة يوشع بن نون فتى موسى عليه السلام.

103 - موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية - د. عبد الوهاب المسيري

104 - هنري كتن: قضية فلسطين، ترجمة رشدي الأشهب، مطبوعات وزارة الثقافة - فلسطين، ص 32.999م، ص 32.

- الموسوعة اليهودية تقول بأن 82% من "شعب إسرائيل" أشكنازيون أي يهود غير ساميين.

- الكيان الصهيوني الجاثم على أرض فلسطين اليوم يحاول جمع أكبر عدد من اليهود لدعمه بالعنصر البشري، وهو في سبيل ذلك يبحث عن أي جماعات لها من الطقوس ما يشبه طقوسهم، فجلبوا لهم الفلاشا من أثيوبيا، وهم بصدد جلب مجموعات من الهنود من شبه القارة الهندية، وكذلك بعضاً من الهنود الحمر من أمريكا، بل إن حاخاماتهم لا يعترفون بيهودية أكثر المهاجرين الروس.

رأينا مكونات اليهود المحتلين لفلسطين وكيف أنها أساساً من أجناس وأعراق مختلفة وهذا يدحض الكذبة الكبرى التي أظهرتها الصهيونية بنقاء العرق اليهودي وأن اليهود حافظوا على نقاء عرقهم على تتابع الأجيال وأن أصلهم يعود إلى الساميين، فهذا كذب كبير وإدعاء باطل كما دلنا على ذلك علم الأنثروبولوجيا ، فاليهود الحاليين ليس لهم علاقة بالتوراتيين الذين عاصروا نزول التوراة أو العبريين وسبب تسميتهم أنهم عبروا نهر الفرات أو نهر الأردن من كلدان إلى كنعان ، أو بني إسرائيل ، علماً بأن هذه المصطلحات السابقة يعني بها جماعة واحدة من البشر ، فاليهود الحاليين أو الغالبية الطاغية منهم على أحسن تقدير ليس لهم علاقة بهم على الإطلاق .

وهذا يوفر علينا ابتداءً الرد على حق هؤلاء في أرض فلسطين .. لكن وإن كان .. فقد رددنا بعدم أحقيتهم في الجزء الديني والجزء التاريخي .

المبحث الرابع: السند القانوني (الدولي)، المزعوم للسيطرة الصهيونية على القدس والرد عليه.

يستند اليهود لقرارات الأمم المتحدة التي اعترفت بكيانهم كدولة. ويطالبون العالم بتطبيقها والتعامل معها بصرامة بالغة في وجه كل مشكك لشرعية وجودهم.

وتدعي الحركة الصهيونية أن الوعد كان الالتزام الدولي الأول للشعب اليهودي، الذي أصدرته بريطانيا بموافقة الحلفاء الرئيسيين، وقد تأكدت قانونيته في معاهدة "سيفر" في أغسطس 1920 ، وأنه يشكل مبدئاً من مبادئ القانون الدولي، باعتبار التصديق التالي لتركيا على معاهدة لوزان في 1923/7/24 يؤكد هذه الحقيقة، لأنها تنازلت في المادة 16 من هذه

المعاهدة عن الأقاليم التابعة لها ومنها فلسطين⁽¹⁰⁵⁾، "وأن المادة 22 من ميثاق الأمم المتحدة، التي خالفها ذلك الوعد، قد تم إلغاؤها من قبل المجتمع المحلي، التابع للإمبراطورية العثمانية ، كما أن إحدى فقرات المادة 22 من الميثاق: تجعل أمر الانتداب بيد العصبة.⁽¹⁰⁶⁾"

كذلك أكدت وزارة الخارجية الإسرائيلية، أن تصريح بلفور قد منح "مشروعية دولية" للصلة التاريخية بين الشعب اليهودي وأرض إسرائيل، ولحقهم في إعادة تأسيس وطنهم القومي، مما يجعل من هذه الوثيقة وثيقة دولية ، وأن مقدمة صك الانتداب نصت على: مسؤولية الدولة المنتدبة عن وضعه موضع التنفيذ⁽¹⁰⁷⁾.

ومن عوامل بطلانه كما يرى الدكتور "هنري كتن" في كتاب " قضية فلسطين"، رفض الأتراك هذا الوعد باعتبارهم كانوا سلطة شرعية على فلسطين حين صدوره⁽¹⁰⁸⁾. أما العامل الأخير في بطلان ذلك الوعد فهو واضح في أن الحكومة البريطانية كانت سلطة غريبة عن فلسطين حين أصدرته ، ولم تكن تملك حق التصرف الشرعي الذي يخولها أن تهب شعبا أية حقوق سياسية أو إقليمية فوق أراضي فلسطين ، فالواهب لا يستطيع أن يمنح ما لا يملكه. كما إن هذا الوعد جاء مخالفاً للالتزامات البريطانية الدولية نحو العرب ، "مراسلات الحسين مكماهون" والاتفاق العربي البريطاني ، ومعاهدة بطرسبرج في 6-9-1916، ومعاهدة سايكس-بيكو كما يخالف التصريح أحكام المادة 22) من عهد عصبة الأمم ، باعتبار الشعوب التي كانت خاضعة للإمبراطورية العثمانية، قد وصلت إلى درجة من الرقي والتقدم، إذ اعتبرت من الفئة الأولى عند تقسيم البلاد الخاضعة للانتداب، وبذلك أثبتت هذه المادة التزامات دولية لصالح الشعب الفلسطيني قد تمت مخالفة للتصريح. كما تم رفض هذا الوعد من قبل المجتمعات " التي أطلق عليها المجتمعات غير اليهودية في فلسطين " - العرب فلسطين - الذين سكنوا البلاد منذ زمن غارق في القدم وإذا كان ميثاق الأمم في سنة 1919 لم ينص على حق تقرير المصير، فإن الأصول الطبيعية لهذا المبدأ ترجع إلى الثورة الفرنسية وإعلان الحقوق الروسي 1918، وكذلك إعلان الرئيس الأمريكي "ولسون".

105 - أثر الاحتلال الإسرائيلي على حق السيادة الفلسطينية على القدس وفقاً لأحكام القانون الدولي. المحامي الدكتور خلدون بهاء الدين أبو السعود، ص 32 .

106 - نقلا عن ... د. محمد إسماعيل السيد، ص 140

107 - المصدر السابق ، أثر الاحتلال الإسرائيلي على حق السيادة الفلسطينية على القدس وفقاً لأحكام القانون الدولي .

108 - حيث أكد "حايم وايزمان" المفاوضات الرئيسي في محادثات وعد بلفور على الحكومة البريطانية تضمين معاهدة السلام مع الأتراك الموافقة على مثل هذا الوعد. وقد أذنت الحكومة البريطانية للمطلب وأصررت على تضمين المعاهدة "سيفر" موافقة تركيا على أن يقوم المنتدب البريطاني بتنفيذ وعد بلفور تطبيقاً للمادة 22 من ميثاق عصبة الأمم بشأن الوطن القومي، لكن تركيا رفضت التوقيع على هذا الشرط، ورفضت التصديق على هذه المعاهدة بأي شكل من الأشكال، وكانت النتيجة إسقاط الاشتراط بوعد بلفور من معاهدة لوزان التي عقدت بتاريخ 24 - 7-1923 - بدلا من معاهدة سيفر...

ويعتبر قرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة غير قانوني لأنه مخالف أصلاً لميثاق الأمم المتحدة في مواده (10) و(11) و(12) و(14) فالمواد السالفة تحدّد مهمة الجمعية العامة في حفظ السلام والأمن الدوليين وليس من صلاحيتها منح أرض شعب قائم لشعب آخر يجلب من أصقاع الأرض كما أنّ القرار خالف الفقرة (أ) من المادة (7) من الفصل الثاني في الميثاق التي تمنع أي جهة من التدخل في شؤون بلد غير مستقل (خاضع للانتداب) كحالة فلسطين آنذاك.. بالإضافة إلى أن قرارات الجمعية العامة هي عبارة عن توصيات فقط وغير ملزمة

إذا ما توصلنا إلى هذه المفاهيم التي دلت على بطلان هذا الوعد من أساسه، الأمر الذي يترتب عليه بطلان جميع الآثار المترتبة على مثل هذا الوعد والمتمثلة في تأسيس السلطة الإسرائيلية الزاعمة لفرض وتكريس السيطرة على القدس، مما يعني بقاء السيادة الفلسطينية على المدينة المستمدة من الدولة العثمانية الحافظة لها على مر السنين كونها سيادة مستمرة وكامنة بالشعب الفلسطيني الذي لم ينقطع عن المدينة طوال التاريخ.⁽¹⁰⁹⁾

إن القوانين الدوليّة لا يمكن الاستناد إليها لأنها ألعوبة بيد اليهود، فهذا أحد الزعماء الأصوليون لليهود يوجه نداء إلى اليهود يقول فيه: "إنه لا يجوز أن يبقى اليهود أوفياء لهذه المبادئ البراقة (القوانين الدولية) إذ أن على "إسرائيل" أن تكسر من وقت لآخر القوانين الدولية وأن تقرر بنفسها ما هو قانوني وما هو أخلاقي وذلك على قاعدة واحدة هي ما هو جيد لليهود، وما هو في مصلحة اليهود، مثال ذلك إذا كانت الشرعية الدولية ضد بناء مستوطنات اليهود فيضرب به عرض الحائط". ولاشك أن ذلك ممارس وملحوظ عملياً حتى وإن لم يتفوهوا بذلك

ولذلك يقول أحد معارضي حكومة شامير وعضو جمعية حقوق الإنسان وهو إسرائيل شاهاك : إن اليمين المسيحي الجديد يبرر أي عمل عسكري أو إجرامي تقوم به (إسرائيل) وبالتالي فهو يؤيد هذه الأعمال.⁽¹¹⁰⁾

اليهود يناقضون أنفسهم ويفضحون حقيقتهم من خلال تصريحاتهم ومن ذلك قول د. ناحوم غولدمان - رئيس المؤتمر اليهودي العالمي في محاضرة له بمدينة مونتريال الكندية عام 1947م

109 - أثر الاحتلال الإسرائيلي على حق السيادة الفلسطينية على القدس وفقاً لأحكام القانون الدولي، المحامي الدكتور خلدون بهاء الدين أبو السعود، ص35.

110 - الموقف الإسلامي من مشروع قانونية، عربي اليهود، الشيخ سقر بن عبّو الرّحمن الحوّلي - الجزء الرابع

“لم يختر اليهود فلسطين لمعناها التوراتي والديني بالنسبة لهم ولا لأن مياه البحر الميت تعطي بفعل تبخرها ما قيمته ثلاثة آلاف مليار دولار من المعادن وأشباه المعادن وليس لأن مخزون أرض فلسطين من البترول يعادل عشرين مرة مخزون الأمريكتين مجتمعتين، بل لأن فلسطين تشكل بالواقع نقطة الارتكاز الحقيقية لكل قوى العالم ولأنها المركز الاستراتيجي العسكري للسيطرة على العالم

مما سبق يتبين بطلان قيام دولة يهودية أو إسرائيلية علي أرض فلسطين من النهر إلي البحر بما فيها القدس بكاملها الشرقية والغربية بطلانا مطلقا، لايجيزه اتفاق الأطراف المعنية عليه، لمخالفته القواعد العامة الأمرة في القانون الدولي، ولا يعطيه أي شرعية أو مشروعية كافة القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة سواء من الجمعية العامة أو مجلس الأمن. (111)

المعهود لدى إسرائيل أنها لا تقيم وزناً للأعراف ولا للمواثيق الدولية، ولا للقيم ولا للمبادئ الإنسانية، ويشهد التاريخ كم هو حجم القوانين التي صدرت بحقها على امتداد أكثر من خمسين عاماً دون أن تلقي لها بالاً، ونذكر من جملة تلك القرارات التي تدين وتبطل جميع الأعمال التي تقوم بها إسرائيل بما في ذلك أعمال القتل والإبادة والتدمير ومصادرة الأراضي والأموال التي من شأنها أن تؤدي إلى تغيير الوضع القانوني للقدس بالقوة.

ونكتفي بهذه الأوجه في الردّ على مزاعم اليهود وبيان بطلانها

111 - القدس والأمم المتحدة رؤية قانونية، د السيد مصطفى أحمد أبو الخير، الخبير في القانون الدولي

خاتمة البحث

الحمد لله رب العالمين الذي أعانني ووفقتني إلى كتابة هذا البحث، بعد هذه المعطيات الممتعة التي استعرضنا من خلالها ما يتعلق بالقدس والمسجد الأقصى المبارك من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الكريمة وآثار الصحابة الكرام والتابعين الأبرار ومن خلال استعراض اهتمام العلماء قديماً وحديثاً والأمراء والملوك والخلفاء على مدى التاريخ بهذا المسجد المبارك وهذه البقعة الطيبة الطاهرة أود أن أسجل بعض النتائج والتوصيات التي تدلل على مكانة المسجد الأقصى والقدس.

أولاً- النتائج

إن القرآن الكريم والسنة النبوية تحدثنا عن فضل بلاد الشام بصفة عامة وتناولوا الحديث عن المسجد الأقصى بصفة خاصة، إن جعل المسجد الأقصى القبلة الأولى في الإسلام لدليل واضح على أن المسجد الأقصى هو قلب الأمة الإسلامية، إن الثواب المترتب على زيارة ذلك المسجد والصلاة فيه يدل على الأهمية الكبرى لتلك البقعة المباركة.

إنّ الكتاب المقدس عند اليهود- المصدر التاريخي للدعاءات الصهيونية في الحقّ التاريخي في فلسطين- لا يصلح أن يكون وثيقة تاريخية موثوقاً منها لما فيه من الخرافات والأساطير، ولأنّ يد التحريف والتزوير قد امتدت إليه وقد أثبتت حقائق العلم والمكتشفات الأثرية ذلك الأمر

إنّ العرب الكنعانيين هم أول القبائل قدوماً إلى هذه الأرض، التي عرفت فيما بعد باسمهم، فهم سكانها الأصليين، كما أثبتت ذلك الدراسات التاريخية، وكما أثبت ذلك الكتاب المقدس نفسه، وقد أكد هذه الحقيقة علماء التاريخ من غير العرب والمسلمين.

إنّ الكتاب المقدس يعتبر أرض كنعان أرض غربة لأنبياء بني إسرائيل وأولهم أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام.

إنّ الممالك التي أقامها اليهود في فلسطين هي ممالك صغيرة الحجم، عمّرت فترة صغيرة من الزمان ثم انتهت. وأنّ وجود اليهود على أرض فلسطين كان وجوداً منقطعاً، بينما وجود العرب فيها كان وجوداً متواصلاً منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد وحتى الآن.

إنّ المكتشفات الأثرية من قبل علماء اليهود وغيرهم من الأوربيين تكذب ادعاءات اليهود في الحق التاريخي، وتثبت أنّها أساطير لا صلة لها بالحقيقة العلمية.

إنّ معظم يهود اليوم ليس لهم صلة ولا علاقة بالعبرانيين والإسرائيليين الذين سكنوا فلسطين قديماً، وليس لهم صلة بالعرق السامي، إنهم من أصول آرية تهوّدت عبر التاريخ. وقد أكدّ هذه الحقيقة العلماء الأوروبيون ودارسوا علماء أجناس البشر.

إنّ القدس عربية الهوية والتاريخ، ثم أصبحت بالإسلامي إسلامية الهوية والانتماء، بل إسلاميتها تمتد إلى الأنبياء والمرسلين الذين سكنوها عبر التاريخ، لأنّ الأنبياء جميعاً مسلمون، والمسلمون من أهل فلسطين هم من ورثتهم الشرعيين إلى قيام الساعة.

إنّ المعارك التي وقعت من أجل بيت المقدس على مدار التاريخ قد دلت ومازالت بوضوح وجلاء على مدى اهتمام المسلمين بتلك البقعة وأنهم على استعداد دائم للتضحية من أجل المحافظة عليه من دنس الغاصبين ورجس المحتلين.

وبذلك كله تسقط المزاعم والادعاءات اليهودية حول حقّ اليهود التاريخي في القدس ، وشرعية دولتهم القائمة عبر الغزو والاستعمار، ومن خلال وسائل الإرهاب والقهر، التي مورست ضد عرب فلسطين. ويبقى الحق التاريخي ثابت لأهلها العرب الذين سكنوها قبل غيرهم من الأمم والشعوب بألاف السنين.

ثانياً- التوصيات:

- 1_ وجوب الإكثار من الأبحاث العلمية التي تبين مكانة المسجد الأقصى والقدس .
- 2_ وجوب توعية الناس وإيقاظ همهم وشحذ عزائمهم لتعظيم المسجد الأقصى والدفاع عنه بكل غالٍ ونفيس.
- 3_ وجوب إرشاد وسائل الإعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية للتركيز على الحديث عن المسجد الأقصى والقدس وبيان خطر اليهود وفضح خططهم الإجرامية الهادفة للنيل من المسجد الأقصى وقدسيتها.

قائمة المصادر والمراجع

- كتاب ليس لليهود حق في فلسطين, د. جمال عبد الهادي جمعة, مسعود, د. وفاء محمد رفعت جمعة , دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع .المنصورة. ش.م.م
- فلسطين.. دراسات منهجية في القضية الفلسطينية - د.محسن محمد صالح - الطبعة الأولى - مايو 2002
- بحث "اثر الاحتلال الإسرائيلي على حق السيادة الفلسطينية على القدس وفقا لأحكام القانون الدولي", للمحامي الدكتور خلدون بهاء الدين أبو السعود, القدس 2009
- كتاب القدس والقانون الدولي "دراسة للمركز القانوني للمدينة , والانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الإنسان الفلسطيني فيها", د. موسى القدسي دويك ط1 , الإسكندرية آب 2002م, وط2, القدس تشرين أول 2002م
- ليس لليهود أي حق تاريخي أو ديني في القدس وفلسطين, د0غسان محمود وشاح
- تاريخ اليهود في فلسطين / د. طارق السويدان
- الإرث العربي المسيحي في القدس د. جمال خضر عميد كلية الآداب/ جامعة بيت لحم
- المصدر : كتاب [دراسات في اليهودية والنصرانية | د. سعود الخلف] ط 5 - دار أضواء السلف.
- القدس قضية كل مسلم يوسف القرضاوي
- دراسات فلسطينية (10105) , د. عثمان عثمان , أ. د. عبد الستار قاسم, د. نايف أبو خلف , د. رائد نعييرات
- المكانة الدينية للمسجد الأقصى, فضيلة الدكتور/ ماهر حامد الحولي, عميد كلية الشريعة والقانون - الجامعة الإسلامية بغزة
- القدس والقانون الدولي, دراسة للمركز القانوني للمدينة, والانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الإنسان الفلسطيني فيها , د موسى القدسي دويك .

المواقع الالكترونية

<http://fiqh.islammesssage.com/NewsDetails.aspx?id=4783>

http://riaaya.org/index_files/ma3loumat%203amma/mo3tayyat%20w%20wasa2ek/liman.htm

فهرس الآيات القرآنية

اسم السورة	الآية القرآنية	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة	"وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا"	58	15
البقرة	"يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ"	47	23
البقرة	" أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَّهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"	246	26
المائدة	"إِذْ جَعَلْ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا"	20	25
المائدة	"وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ"	20	25
المائدة	"وَجَعَلْ مِنْهُمُ الْقُرَدَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ"	60	25
المائدة	" ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أذيباركم فتنقلبوا خاسرين "	21	16
الأعراف	"وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ"	167	30

		لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ "	
30	169-168	" وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ. فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلَهُ يَأْخُذُوهُ ۗ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَن يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَنْقُورُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ "	الأعراف
14	1	"سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ "	الإسراء
15	71	" ونحيناها ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين "	الأنبياء

الفهرس

الموضوعات	رقم الصفحة
إهداء	2
شكر وتقدير	4
تمهيد	5
المقدمة	10
المبحث الأول: مكانة القدس التاريخية والدينية	13
أولاً: مكانة القدس عند المسلمين	14
ثانياً: مكانة القدس عند المسيحيين	20
ثالثاً: مكانة القدس عند اليهود	24
المبحث الثاني: الادعاءات والمزاعم الصهيونية التاريخية والدينية والقومية والقانونية في	
حقهم بمدينة القدس	34
أولاً: السند الديني المزعوم للسيطرة الصهيونية على القدس والرد عليه	36
ثانياً: السند التاريخي المزعوم للسيطرة الصهيونية على القدس والرد عليه	43
ثالثاً: السند القومي المزعوم للسيطرة الصهيونية على القدس والرد عليه	50
رابعاً: السند القانوني المزعوم للسيطرة الصهيونية على القدس والرد عليه	56
خاتمة البحث	60
قائمة المصادر والمراجع	63
فهرس الآيات القرآنية	65

تم بحمد الله

Janea-2000@